

عبدالمجيد هورده السحار

فاتّ الميعاد



قات الميعاد

مطبعة خان بكية مله

فات الميعاد

تأليف

عبد الحميد جوده السحر

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل مكتبي - الجيزة

دار مصر للطباعة
مسجد جوده السحر وشركاه

من الأزل

دخل فهمى باب البيت وهو يتلفت خلفه ، ثم استند إلى الحائط وراح يصعد الدرج وهو يتمايل . وما كاد يصل إلى باب طابقه حتى شعر بأن ساقيه أصبحتا لا تستطيعان حمله فارتقى على الباب وأخذ يطرقه بضعف ، فأسرعت أمه وفتحت الباب فكاد فهمى يسقط لو لم تتداركه وأخذته بين ذراعيها وقادته إلى فراشه وهي تتمتم :

— فهمى .. فهمى .. ماذا دهاك ؟ ما هذا الدم المتدفق من جبينك .

فرد عليها بصوت أقرب إلى الهمس :

— اطمئنى لا شيء .. لا شيء ..

وضعت أمه على الفراش فاقد الوعي وأسرعت إلى خزانة الملابس وراحت تبحث عن ضمادات وأربطة ، ولما لم تجد سحبت قميصا وجعلت تقطعه أربطة ثم أسرعت إلى وحيدها تضمده له جراحه .. ولما انتهت قامت وأحضرت كوبا من الماء ثم وضعت يدها وراء ظهره ورفعته وراحت تصب الماء في فمه صبا . حرك فهمى يديه وفتح عينيه فقالت :

— ٦ —

- بم تشعر الآن يا فهمى ؟
— دوار بسيط .
— ماذا جرى اليوم يا فهمى ؟
— قامت الثورة لأن الإنجليز قبضوا على سعد باشا .
— وكيف أصبت ؟
— ضربنى أحد الجنود بعصا .
— ألم أقل لك لا تخرج اليوم .. عدنى يا فهمى بألا تشترك فى
هذه الثورات .. إن أسلحة الانجليز ماضية .
— لا أستطيع أن أعدك يا أماه .
— إنهم يحصدونكم حصدا .. ارحم شيخوختى ودع
المظاهرات . فهمى أنت وحيدى ولا أستطيع أن أعيش بعدك .
أغمض فهمى عينيه وراح فى سبات عميق ، فقامت أمه
وسحبت عليه الغطاء وانحنى تقبله ثم مرت بيدها على شعره
وأخذت تمنع النظر فى وجهه ثم راخت تتمم :
— فى حفظ الله يا ولدى يحرسك الله يا بنى .
ثم سارت لتعد له طعاما .

* * *

استيقظ فهمى فرأى أمه تحديق في وجهه فابتسم لها وقال :
— أما زلت جالسة بجوارى ؟
— لم أتركك يا بنى إلا لأعد لك الحساء . قم لتشرب منه قليلا
فإنه يقويك .

تناول فهمى الحساء ولما انتهى قال لأمه :
— تضايقت من النوم . ضعى لى مقعدا فى الشرفة .
قام من فراشه وهو يستند على ذراع أمه إلى أن وصل إلى الشرفة
وجلس على المقعد وقال :

— يمكنك أن تتركينى الآن وأن تذهبي لإتمام عملك .
راح فهمى يفكر فى حوادث اليوم ويسرح الطرف فيما حوله ثم
رفع بصره نحو الشقة الخالية المواجهة له وراح يتسلى بعد قضبانها
الحديدية . فتح باب الشرفة وخرجت منه فتاة بارعة الجمال فوضع
فهمى يديه على حديد الشرفة وانتصب واقفا وأخذ يحديق فيها النظر
وهو مشدود مدهوش . نظرت الفتاة نحوه وأعجبته قامتة الفارعة ثم
صوبت عينها إلى وجهه فرأته جلو القسمات .. وفجأة جفلت
وأسرعت بالدخول . ترخ فهمى فى مكانه ثم ارتقى على كرسيه
وأخذ يتمتم « إننى أعرف هذا الوجه جيدا . نعم أعرفه . ولكن
أين ؟ ومتى ؟ أوه ! لا أدري . إن رأسى يكاد ينفجر » ثم قام يتأيل
إلى أن وصل إلى فراشه وارتقى عليه : « يخيل لى أننى قابلتها من

آلاف السنين في قصر فرعونى وكانت تتوج رأسها بأزهار اللوتس ،
وكانت ممسكة في يدها أزهار اللوتس الجميلة .. وأذكر أنها أسرت
ألباب الحاضرين وأذكر ... « وراح فهمى في غيبوبة لم يفق منها
إلا عندما أشرقت شمس اليوم الثانى .

وقف فهمى أمام المرأة يكمل زيتته ثم تناول الطربوش وهم
بالخروج ، فاعترضته أمه :

— لا تخرج اليوم يا فهمى والدنيا هائجة .

— سأقابل صديقا وأعود مبكرا .

— تجنب المظاهرات .

— اطمئنى .

خرج فهمى وقابل جازته الجميلة ، ثم استقلا عربة صارت تقطع
الشوارع التى أضحت قفراء إلى أن وصلا إلى الجزيرة .. فترجلا
واتجها إلى مقعد منعزل ، ثم جلسا وراح فهمى يحدق فيها النظر
وأخيرا قال لها :

— أمانة .. كلما نظرت إليك ازدادت يقينا أننا تلاقينا قبل
الآن .

— وأنا أيضا من يوم أن رأيتك فى الشرفة .. وأنا أعتقد أنى
أعرفك .

— أخشى أن تحسبني مخبولا .. إن أنا أفصحت لك عما يدور
بخلدى .

فابتسمت وقالت له :

— لا تخش شيئا .

— يخيل إليّ أننى من آلاف السنين كنت من سكان طيبة وأننى
كنت أحد قواد أمير طيبة (سكنن رع) . ويخيل إليّ أن الأمير ضاق
ذرا بالهكسوس فجمع قواده واستشارهم فى إعلان الحرب على
الهكسوس فوافقنا جميعا وأقسمنا على طردهم أو نموت جميعا . وقبل
أن نخرج للقتال أقام الأمير وليمة فاخرة دعا إليها أشراف القوم
وعقائلمهم وكثيرا من الآنسات والسيدات والكهنة فماج القصر
بالمدعوين وأطلق البخور . وكان الرجال فى ملابسهم المصنوعة من
الكتان الأبيض المخطط بخطوط صفراء فاقعة تسر الناظرين يغدون
ويروحون ، وكانت أزهار اللوتس تزين رؤوس السيدات ، وكان
الأمير يقابل المدعوين فى قميصه الضيق واضعا على رأسه تاج الوجه
القبلى الأبيض فتقدمت منه وأنا أصبح :

— أقسم يا مولاي لأدحرن جيش الهكسوس غدا ولأخرجهم
من أوارس ، ولأطردنهم من مصر ولألبسك تاج الوجه البحرى
الأحمر .

فابتسم لى الملك وحاولت أن أعود إلى مكانى فاصطدمت بفتاة
فحاولت أن أعتذر إليها ، ولكن عقدت الدهشة لسانى لأنها كانت
نادرة الجمال . كانت أنضر من اللوتس . أتعرفين من كانت ؟

فردت عليه « أمينة » وهى غارقة فى بحر من الخيال :

— لى أذكر شيئا كهذا وأذكر أنك صحبتنى إلى المائدة .

— أجل . بعد أن قدمت لك الاعتذار ابتداء الخدم فى إضاءة

القناديل المنتشرة فى أنحاء المكان .. وهذه القناديل كانت موضوعة

على أوان من فخار مرتفعة على الأرض . انتشرت الروائح الزكية فى

أنحاء الغرفة فقمنا إلى موائد الطعام وأجلستك بجوارى . ثم قامت

أكبر السيدات وافتتحت الحفلة بأن قطعت لحم البط فابتدأنا نأكل ،

وكنتم أنظر إليك بين الفينة والفينة ، وكنتم أقدم إليك الجعة والنبيد

والخمر فى كؤوس من ذهب ، ولما انتهينا من الطعام ابتداء الموسيقيون

يعزفون على أعودهم ، ثم غنت ثلاث نسوة ، ثم وقفت الراقصات

العاريات بجانب أوانى النبيد . ولما نجاء دورهن ابتدأن فى الرقص

وابتداء الرجال فى التصفيق والضجيج ، فأخذتكم وخرجنا إلى

حديقة القصر وفى كشك السيد جلسنا . هناك اتفقنا على الزواج

وقلت لك لما أعود من الحرب غانما سأشيد لك قصرا تحيط به

الحداائق الغناء ، وسأشيد لك وسط الحديقة بركة ينمو فيها ورق

البردى أرى فيها البط ، وسيكون لنا قارب نخرج فيه للصيد فأضرب الطيور بمضربى فتسرع القطط المدربة بقنصها .
— إني أذكر شيئا كهذا .

— ودعتك بعد ذلك وقمت إلى الأمير فأمرنى أن أكون على رأس الجيش فى الفجر . وفى الفجر كنت أمتطى صهوة جوادى وكنت أنتظر الأمير مع جنودى . وما كادت الشمس تبرز حتى أقبل الأمير والقواد على ظهور جيادهم وكانوا فرسانا حقا وكنت أعجب بهم لأنهم كانوا حديثى عهد بالحيل .. خرجنا من طيبة وتوجهنا نحو أواريس فقابلنا الهكسوس بجيشهم وخيلهم وعددهم وكانوا أعلم منا بفن القتال . ودارت رحى الحرب بيننا وزاد الطعن وحى وطيس القتال واشتد الكر والفر . وحمل الأمير « سكنن رع » على الهكسوس حملة صادقة ولكنه أصيب بطعنة نجلاء فسقط فى ميدان الشرف قتيل . لم أطق أن أرى أميرى قتيلًا فشددت على الهكسوس ورحت أثنخهم طعنا . وفجأة شعرت برمح يخترق صدرى فسقطت من على جوادى ولم أدر بعدها شيئا .

— وبلغنى خبر موتك فحزنت عليك وعشت حياتى أفخر بك لأنك مت فى ساحة الوغى أشرف وأنبل ميتة .. مت وأنت تدافع عن حرية بلادك . لم يتمكن جيشكم من دحر الهكسوس فقام الأمير

أحمس وأثار حمية القوم وأعد العدة لطردهم .. فخرجت مع الجيش لأنتقم من قاتليك ، وكم كان فرحى يوم تمكنا من طردهم .. ليتك عشت لترى عصر النور . عاد الأمير أحمس عودة المظفرين وأقيمت حفلات التتويج فحمل على مناكب (أبناءه) إلى معبد الإله « آمون » . وكان يسير أمامه كاهنان يحرقان البخور وأمامهما ثالث يرتل التراتيل الدينية وأمام الجميع كانت الجنود وحملة الأبواق . ولما وصل الحفل إلى المعبد خرج عشرون كاهنا وهم يحملون تمثال الإله (آمون) ثم وضعوه أمام المعبد ليستقبل الملك . وبعد ذلك مر العجل الأبيض أمام التمثال يتبعه عدد من الكهنة حاملين شارات الملك ، ثم تلا الكاهن تراتيله وأطلقت أربع حمامات حاملة في رقابها أربع رسائل تحمل البشرى إلى السماء بأن أحمس قد توج على الوجهين البحرى والقبلى .

— ليتنى عشت لأرى ذلك اليوم .

— لا تحزن . إنك من الشهداء وعلى الشهداء أن يكونوا كالشمعة التى تحترق لتتبر لغيرها .

— لا أحزن ما دمت بجانبى . إنا بُعثنا لنتمم حبنا . أتقبلين أن تكونى لى زوجة ؟

فأطرقت برأسها وابتسمت ، فضمها إلى صدره ثم قام وقطب

قال بلهجة الأمر :

— قيام .. تعظيم سلام .. ارفعى رأسك إلى أعلى . انظري إلى
السماء أغمضى عينيك . مدى شفتيك .. خذى هذه القبلة فهي
أجر المخلصات .

ثم ضحكا وعادا إلى البيت ..

* * *

اشتد لهيب الثورة المصرية وخرج الرجال والنساء والشبان والأطفال
يطالبون بالاستقلال وبعودة سعد . ونظمت المظاهرات وحمل
الشعب العصي والحجارة وهي كل أسلحته ليدافع بها عن نفسه ،
وحفرت الخنادق وقام القتال . وكان الأزهر مكنم الخطر فنصبت
السلطات الإنجليزية (مترايوز) أمامه لتدخل الرعب في قلوب
الثوار . ولكن أنى لها ذلك ؟ ذهب فهمى إلى الأزهر واعتلى منصة
الخطابة وراح يخطب الناس ويزكى نار الثورة فيهم حتى بلغ الحماس
أشدّه ، فخرجوا إلى الشارع يهتفون بالثورة ، فقابلهم نفر من الجند
حاول تشتيتهم فلم يستطع تفريق هذا الجيش الحاشد . وسار الثوار
في طريقهم .. وفجأة عمل المترايوز في الثوار فراح يحصدهم
حصدا . ولم يجد الثوار أمامهم إلا الأزهر يحمون فيه وراحوا
يرشقون الإنجليز بالحجارة .. رأى فهمى المترايوز وحصده

للثوار ، فغافل الجند وهجم على المتراليوز وسحبه ورائه وراح يعدو به نحو الأزهر . اقترب من الباب وهم بالدخول ، ولكن فوجئ المسكين بإغلاق الباب في وجهه ، فترك المتراليوز وحاول العدو والهرب ولكن رصاص الإنجليز كان أسرع إليه .
وكتب عليه من الأزل أن يكون شهيدا يحترق لينير الطريق للآخرين .. وعاشت أمينة لترى عصر النور .

* * *

عشيقه الحى

كنت فى الرابعة عشرة من عمرى ، وكنت مرحاً أحب اللعب ، وكنت معروفاً بين أقرانى فى المدرسة الثانوية بحبى للضحك وكثرة المشاكسة والمشاغبة حتى أطلقوا على اسم المهرج . إذا دخلت الفصل رحب أقفز على الأدراج وأرقص بين المقاعد إلى أن يدخل المدرس . وإذا تأخر قليلاً أسحب كرسيه وأجلس عليه وأبدأ فى شرح الدرس وأقلد حركات المدرس المسكين بعد إلباسها ثوباً من المبالغة والتهريج بين قهقهة الطلبة وضجيجهم . وإذا انتهى الدرس أسرع وشلتى المحترمة لنحتل المقعد الكبير المجاور لمسجد المدرسة ونأخذ فى سرد القصص والنوادر وحكاية الروايات السينائية . وكانت أحب الروايات إلى نفوسنا روايات « المغامرة » ورعاة البقر ، وكان أحب الأبطال إلى أرت أكورد وكان صديقى صلاح يفضل إيدى بولو ، فكان كثيراً ما تقوم بيننا المناقشات ويشتد الجدل إلى حد الهوس ، وكان مقياس جمال الرواية عدد اللكمات — لا عدد القبلات كالآن !

وفي الساعة الثالثة بعد انتهاء اليوم الدراسي كنت أحمل كتيبي وأتوجه إلى منزلي ، فأجد أصدقاء إخوتي في السلامك يتسامرون ويلعبون ويضحكون فأنضم إليهم .. وإذا ما خيم الظلام توجه كل إلى بيته . وهكذا كان يمر يومي كلمح البرق بين لهو وضحك .

في يوم من أيام الآحاد زار وزير المعارف مدرستي ، وبعد أن طاف بجميع الأقسام تكرم وصرح للطلبة والموظفين بعطلة بعد تناول الغداء لما نالهم من نصب في استقبال معاليه ، فأسرعت وحملت حقيبتي وتركت الغداء لشلتى وعدت إلى المنزل أنتظر الإخوان في السلامك . شعرت بملل الانتظار فخرجت من الباب الحديدي وجلست على كرسي البواب ورحت أتسلى بمراقبة المارة . كانت في الشرفة المواجهة إلى فتاة إسرائيلية كانت هي الأخرى تتسلى على ما يظهر بمراقبة المارة . قامت من على الكرسي وعادت وفي يدها كتاب فتحت وراحت تطالع فيه ، ثم رفعت رأسها ونادت .

— تسمح يا افندي كلمة .

نظرت حولى فلم أجد غيري ، ثم رأيتها تشير إليّ بيدها أي « تعال » ، فقممت متاثقلا وسرت إليها حتى قبضت على حديد الشرفة ورفعت إليها بصرى وقلت لها بصوت جاف محبوس : ماذا تريدین ؟

— أتعرف القراءة .

— أجل .

— إذن أرجوك أن تقرأ لى هذه الأغنية لأنى معجبة بها حتى أكتب ألفاظها بحروف فرنسية . إنى لا أجيد العربية .
ثم ناولتنى الكتاب من بين حديد الشرفة فأخذته بيد مضطربة وابتدأت فى قراءة الأغنية . كانت أغنية شعبية مبتذلة . وكنت كلما وصلت إلى لفظ بذى أشعر بدرجة حرارتى ترتفع وأحس كأن ناراً تشوى وجهى من شدة الخجل ويقف اللفظ فى حلقى ، فتسر هى بالنطق به . وكانت فى بعض الأحيان تصحح لى نطق بعض الكلمات العامة التى كنت أقرأها قراءة عربية فيضيع بذلك وزن الأغنية .. فتساءلت فى نفسى لم نادتنى لاقراً لها أغنية هى تحفظها عن ظهر قلب ؟ نظرت إلى يدها فرأيتها ترسم دوائر وخطوطاً فخطر ببالى أنها ما نادت على إلا لتسخر منى . فنار دى فى عروقى وتدفق حاراً فأقفلت الكتاب وناولته لها بخشونة من بين حديد الشرفة ، فابتسمت وقالت بصوت رقيق :

— متشكرة .

فرددت عليها بغلظة :

— العفو .

وتركتها واتجهت إلى كرسى البواب أنتظر الإخوان .

* * *

خيم الظلام وابتدأ الأصدقاء يغادرون السلامك فخرجت مع صلاح ووقفنا على الإفريز نتصاحك . ثم سلم صلاح وانصرف فنظرت نحو الشرفة فرأيتها تبتسم ، ثم قامت من على الكرسي وأمسكت بضلقتي الشرفة وهمت بإقفاهما ولكنها عادت وأطلت برأسها وقالت :

— مساء الخير .

فرددت عليها وأنا ذاهل :

— مساء الخير .

وأغلقت الشرفة فتوجهت إلى البيت مهرولا ورحت أصعد الدرج قافزا وأنا أصفر لحنا مفرحا .. ولما ضمنى السرير بين جنبيه أخذت أفكر في الفتاة الإسرائيلية ورحت أستعيد المنظر في خيالي مرارا وأكرر ألفاظ الأغنية تكرارا . وما كان يضايقني إلا الألفاظ البذيئة التي تركبت منها الأغنية . ورحت ألتمس لها المعاذير فكنت أعلل ذلك وأرجعه إلى جهلها بالعربية تارة وإلى إعجابها باللحن فحسب طورا آخر .. وأخذت أتقلب في سريري إلى أن غلبني النوم . وفي الصباح المبكر قمت مسرعا وفتحت النافذة المواجهة لشرفتها وأخذت أراقبها . فتحت الشرفة فأسرعت دقات قلبي وخرجت فتاتي تتمطى ، ثم رفعت عينيها نحو نافذتي فلمحتني

— ١٩ —

فأومأت برأسها وهي تبتسم وقالت :

— صباح الخير .

فرددت :

— صباح النور .

ثم دخلت وتركتني أسبح في بحر من الأحلام والآمال .

* * *

حملت حقيبة كتيبي وتوجهت إلى المدرسة ، وما كدت أبلغ
الفناء الخارجى حتى جلست على أول مقعد قابلنى ولم أذهب إلى
حيث اجتماع الشلة أمام سنة ثالثة أول . ولما دق الجرس أفقت من
تفكيرى وتوجهت إلى فصلى ثم إلى مقعدى مباشرة .. وجلست
ساكنا . فاجتمعت الشلة حولى كل يسأل ما الخير ؟

— ماذا حدث لك ؟

— لا شىء .

— لم لم تحضر اليوم مبكرا . كعادتك لنلعب الكرة ولنتفكه

قليلا ؟

— تأخرت فى النوم .

وأراد أحدهم أن يتفكه معى فعذبنى من رباط رقبتى وهو

يصيح :

— يا مهرج .

فرددت عليه بقولى :

— دع الهزل فقد أصبحنا رجالا ..

ولم ينقذنى إلا دخول المدرس .. ابتداء المدرس فى شرح الدرس
وابتدأت فى التفكير فيها .. « إنها تشتغل فى محل تجارى وأنها لا تعود
قبل الثامنة مساء . كثيرا ما رأيتها تترك الترام عند محطة الظاهر ..
إذن أستطيع أن أقابلها هناك . ورحت أتصورها بجوارى ونحن نسير
جنباً إلى جنب . ورأيت بعين خيالى أننا فى بستان نتضحك ونلعب
ونقفز ونجرب فشعرت بنشوة وارتياح وفرح وسرور فابتسمت .
ولم يوقظنى من حلمى اللذيذ إلا صوت المدرس وهو يصيح لى .
— وما دهاك اليوم ؟ هل جننت تقطب ثم تبتسم ثم تشير
بيديك . ما هذا ؟

فطأطأت رأسى خجلاً ولم أحر جواباً — استمر المدرس فى
درسه وأخذ يشرح مفرغة الهواء ، ثم راح يفرغ الهواء .
ولما انتهى من عمله قال :

— الآن أصبح هذا الناقوس فارغاً كقلوبكم .

فضحك التلاميذ ولكننى سخرت منه وأنا أقول لنفسى — من
أدراه أن قلوبنا فارغة ؟

وفي الساعة السابعة والنصف مساء كنت واقفا على محطة الترام
أنتظر .. مر الوقت بطيئا وجعلت عيناى تراقبان الهابطات من غرفة
الحریم فقط . ولما سمعت الانتظار سرت نحو مخزن الأدوية المواجه
للمحطة لأرى الساعة المعلقة هناك للمرة العشرين . وبينما أنا عائد
لأحتل مكانى بجوار فانوس النور لمحتها تهبط من الترام فشعرت
باضطراب وسمعت دقات قلبى الخفاق وفكرت فى الهرب من
طريقها . وظهر على الارتباك وزاد ارتباكى لما سمعتها تقول :

— مساء الخير .

فرددت بصوت مكتوم مبجوح :

— مساء الخير .

— ماذا تفعل الآن هنا ؟

— لا شئ أترىض قليلا ؟

— وإلى أين أنت ذاهب ؟

— إلى البيت .

— إذن هيا نذهب سويا .

وسرنا جنباً إلى جنب وأنا مطرق ، وكلما حاولت الكلام
وقفت الكلمات فى حلقى إلى أن وصلنا .

— إلى اللقاء .

— إلى اللقاء .

وقنعت بلقاء هذا وبنصيبى فى هذا اليوم .

وأصبح ميدان الظاهر مكانى المختار بعد الساعة مساء . وفى يوم
اشتد برده وخلأ الميدان من المارة إلا من عاشق قلق ينتظر بجوار
الطريق . ولما لحتنى أسرع نحوى فمددت لها يدا مثلجة تناولتها
بيديها . ولما شعرت ببرودتها راحت تفرکہا بيديها . ورأت الفرصة
سانحة لا تعرف مقدار تعلقى بها ولكن لتسمع أنى أحبها فسألتنى :
— ما الذى يضطرك إلى ترك البيت فى هذا البرد القارس ؟
لو كنت مكانك لكنت الآن فى سريرى ..
هممت بأن أشكو لها وجدى .. ولكن لم أجد فى نفسى الشجاعة
فقلت :

— تعودت أن أترىض بعد العشاء قليلا .

فضحككت وقالت :

— خذ هذا .

— ما هذا ؟

— زجاجة كولونيا .

— ماذا أفعل بها ؟

— إنها لك .

— لا أستطيع أن آخذ الآن . تركت المنزل من مدة وجيزة
فكيف أعود ومعى زجاجة كولونيا ؟
— خذها وإلا سوف لا ألقاك أبدا .

وصلنا إلى البيت وكان الشارع مقفرا فمددت يدي لأصافحها ،
فجذبتني إليها وراحت تقبلني وأنا صامت كالحجر ، ثم تركتني
حيران لا أدري ماذا أفعل بزجاجة الكولونيا .. وأخيرا خبأتها بين
طيات ملابسى ودخلت إلى حجرتى أسترق الخطي وفتحت خزانة
الملابس بخذر ووضعتها بين ملابسى . وخرجت من غرفتى على
أطراف أصابعى ودخلت غرفة الجلوس حيث كان أشقائى يتسامرون
فجلست ، وشعرت كأن حملا ثقيلا رفع عن صدرى .

مرضت فتأتى فأرسلت إلتى أختها الصغرى تنادينى فلبيت
النداء ، ولما دخلت سألتها :

— كيف حالك .. ما بك ؟؟

— الحمد لله . اسمع .

— نعم .

— أرجوك أن تشتري لى بعض أطرف وخطابات .

— حاضر .

اشتريت لها أظرفا فخمة ، وفجأة وسوس لى الشيطان .. أنها
تطلب الأظرف والخطابات لتراسل شابا آخر . لا . لا أظن .
أجل إنها ستراسل آخر ، فسهل لها مهمة المراسلة واختر لنفسك
الورق الجيد المعطر . أره ذوقك . يا لك من أرعن . أتخسب أنها
تحبك !!

— نعم نعم .

قدمت لها الأظرف وكانت ممددة فى سريرها فقالت :

— متشكرة جدا .

— العفو .

— تعال .

فاقتربت منها وأخذت تقبلنى ... وأخيرا جلست على كرسى
بجوار السرير فرأيت ساقها عاريتين فقممت وسحبتهما عليهما الغطاء
فابتسمت وقالت :

— كم سنك ؟

— أربع عشرة سنة .

— فقط ؟

— أجل .

— إن من يراك يحسبك أكبر من ذلك بكثير . أربع عشرة فقط !

أنا عندى سبع عشرة سنة .

— إنك تبالغين .

— بل أقول صدقا .

ثم أردفت وهى تضحك :

— ومتى ستزوج ؟ إنكم تتزوجون مبكرين .

فأطرقت خجلا ولم أحر جوابا .

— أتقبل أن تتزوج منى ؟

فأومأت برأسى موافقا وقمت مستأذنا .

* * *

نادانى صديقى فريد فصعدت ودخلت إلى مكتبه ورأيت على

المكتب خطابا بنفسجيا كالذى اشتريته فقلت له مازحا :

— ترى أى خطاب غرام هذا ؟

— خذ واقرأ .

تناولت الخطاب ورحت أقرؤه فعلمت أنه من فتاى تعتذر له عن

الحضور لأنها مريضة — فناولته الخطاب وأنا أحاول أن أخفى

اضطرابى . وحاولت أن أبتسم ولكننى فشلت فأسرعت

بالاستئذان ونزلت أجر ساقى جرا . وتوجهت إلى السلامك فرأيت

نجيبا منهمكا فى لعب الطاولة مع أخى خالعا سترته فجلست بعيدا

منقبض الصدر . لمحت في ستره نجيب خطابا بنفسجيا فمددت يدي
وسحبته فوجدته صورة طبق الأصل من خطاب فريد . فازددت
بلاء على بلاء وصرت أحقد على كل من أعرف حتى أخى .. فمن
أدراى أنها لم تراسله . وفي الساعة التاسعة خرجت لأفرج عن نفسى
قليلا فتجنبت الطريق العمومى وسرت فى الشوارع الضيقة المتفرعة
منه . وفى ركن منعزل رأيته مع صديقى عبد المنعم فدارت لى
الأرض ، وشعرت كأن سيخا يخترق حلقى ، فأسرعت إلى غرفتى
وارتميت على فراشى وأنا أبكى وأنتحب ، وصرت أهذى :

— ميمى حبيبتى .. ميمى عشيقتى .. أهكذا يا عشيقتى ؟

لا ، إنها ليست عشيقتى بل عشيقة الحى !

فيالحبى الضائع ، ويا لقلبى الحزين !

ولدى ... !

دخلت إلى غرفة مكثي لأتم ترجمه أوامر الصيانة لطائرة (ماجستر) وانهمكت في العمل إلى أن شعرت بتعب . حاولت متابعة الترجمة ولكني أحسست بملل وفتور أعقبهما ضيق . فألقيت الأوراق متبرما واضطجعت في الكرسي (الفتيل) وألقيت برأسي إلى الخلف ورحت أحلق في سقف الغرفة حالما مفكرا في الحياة متبرما بها . وفيما أنا سابح في أفكارى السوداء شعرت بباب الغرفة يفتح فالتفت فرأيت ولدى يجتاز الباب حاملا دمية له ، هاتفا :
— بابا العروسة غضبانة .

فابتسمت وأحسست براحة ورحت أردد « يا لسعادة الأطفال ! » ومددت له ذراعى فجاء مهرولا فحملته ووضعته في حجرى وضممته إلى صدرى وقلت له :

— ما الذى أغضب العروسة ؟

— لم تجد أحد تلعب معه .

— وأين أصدقائك ميمى وجيمى وتوتو ؟

— ٢٨ —

— سألت دادة فاطمة عنهم فقالت لى إنهم خرجوا مع أمهم .

— قل للعروسة لا تحزن فسندهب نحن كذلك إلى السيما .

— أنهم لم يذهبوا إلى السيما .

— أين ذهبوا إذن واليوم الأحد؟

— ذهبوا إلى بيت عمهم لأن عمهم مات .

— من قال لك ذلك ؟

— دادة فاطمة .

— مساكين .

— بابا .

— نعم .

— أين يذهب الإنسان عندما يموت .

تخيرت ولم أدر بم أجيب .. ماذا أقول لطفيل لم يعرف
ما لحياة !! حاولت أن أتملص من الجواب ولكنه كرر السؤال
فقلت له :

— يصعد إلى السماء .

— وهل من يصعد إلى السماء يعود ؟

— لا يا بنى .

فسكتت وساد بيننا السكوت برهة ، ولاحظت أنه يخفى شيئا

— ٢٩ —

في نفسه فقلت له :

- لا تخش شيئا ! سل ما تريد .
- وهل ستصعد أنت أيضا إلى السماء ؟
- أجل يا بني . لابد أن يصعد كل إلى هناك يوما ما .
- وهل ستعود ؟
- قلت أن من يصعد إلى السماء لا يعود .
- لا أريدك أن تصعد إلى السماء يا أبى .
- لابد من ذلك .
- فهم بالبكاء فضمته إلى صدرى وقلت له وأنا أضحك :
- اطمئن سوف لا أصعد إلى السماء ..

* * *

وفي يوم من الأيام عدت من العمل إلى المنزل مريضا محموما يكاد رأسى ينفجر فرحت أصعد الدرج وأنا أترنخ . واحتमित بالحائط إلى أن وصلت أمام طابقي فوضعت يدي على الجرس الذى أخذ يدق دقا متاليا غير منقطع . ولم أكتف بذلك بل رحت أطرق الباب بيدي فسمعت صوت زوجتى تهتف من الداخل وهى تهرول :

— حاضر .. حاضر .. حاضر ..

وانفتح الباب فركت حماية الحائط ومددت يدي إلى زوجتى

— ٣٠ —

فتناولتها ووضعت يدها حول خاصرى لتمنعنى من السقوط ،
وسألتنى وهى تقودنى إلى الداخل :
— ما بك ؟ إن وجهك مصفر وشفتيك زرقاوين . أنت
مريض .

لم أحر جوابا ووضعت ذراعى حول عنقها متكئا إلى أن وضعتنى
على « الشيزلنج » . وأسرعت هى إلى السرير ورفعت الأغطية
وحملت الوسائد الصغيرة بعيدا ثم عادت لتساعدنى على الانتقال إليه
.. وأخيرا وضعت رأسى على الوسائد وأنا فى شبه غيبوبة فأسرعت
بإحضار زجاجة الكولونيا وراحت تدلكنى .. ثم أحضرت
الترمومتر ووضعتة فى فمى . اشتد علىّ المرض ورحت فى غيبوبة
وكنت كالحالم أسمع صوت زوجتى وهى تهتف باسمى كأنه آت من
واد سحيق . ثم رحلت فى سبات عميق .

رأيت فى فراغ الغرفة نورا معلقا بين الأرض وسقف الحجرة
ولكنه إلى السقف أقرب فثبت فيه ناظرى ، فأخذ النور يتشكل
ويتكون إلى أن صار رجلا وأخذ يقترب ووجهه يتضح لى فهتفت :
— أنى .. أنى ..

لقد كانت صورة أنى الراحل بملابسه البيضاء وشاربه الأصفر
وابتسامته الحنون ، فرفعت إليه ذراعى ورحت أردد : « أنى ..

أبى .. « فأشار إلى يده أن تعال .. فشعرت بأبى أصبحت طيفا
لا وزن لى ، ووجدت نفسى أخلق فى فضاء الغرفة إلى أن ارتفعت
إليه فضمنى إلى صدره وراح يقبلنى فى جبينى قبلات أودعها كل
حنانه . ثم وضع يده فى يدى ورحنا نصعد لا يعوقنا عائق ولا يقف
فى سبيلنا حائل فسألت :

— إلى أين يا أبى ؟

— إلى دار القرار .

وساد بيننا السكون ورحنا نرقى إلى أن اعترضنا مخلوق لا يشبه
الإنسان فى شىء ، وراح هو وأبى يتحدثان . وأخيرا تركنا غمر
فسألت أبى :

— من هذا يا أبى ؟

— هو أحد خزنة الجنة .

— وماذا يريد ؟

— لا شىء .. لا شىء . هيا .

ودخلنا إلى مكان لا يمكن أن يصفه إنسان . رأيت فيه أناسا
يلبسون ثيابا من حرير ويحلون بأساور من ذهب ولؤلؤ ، رأيتهم على
سرر متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ،
بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ،

— ٣٢ —

وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحرور عين كأمثال
اللؤلؤ المكنون — فسألت أبى :

— من أولئك ؟

— أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون .

— وما عملهم يا أبى ههنا ؟

— أولئك أحلهم الله دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب

ولا يمسهم فيها لغوب .

— وإذا جاءهم الموت ؟

— لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى .

— ما أسعدكم ههنا . ليتنى أستطيع البقاء .

— ستبقى إن شئت .

— ومن يرفض هذا النعيم المقيم ؟

فارتسمت ابتسامة لطيفة على وجه أبى وقال :

— كثيرون .

— لا أظن .

— هنا ينال المرء كل ما يتمناه . اطلب ما شئت .

— أريد أن ألقى نظرة على الدنيا .

— دع هذا الطلب يا بنى .

— ٣٣ —

— لم ؟ ألم تقل إن المرء ينال كل ما يتمناه ؟
— نعم يا بنى ولكنى أخشى أن تفتنك الحياة . إن الحياة الدنيا
لهو ولعب .

— لا تخش شيئا .

— هيا . إلى أى مكان ترغب ؟

— أريد أن أرى بيتى .

ورحنا نهبط لا يعوقنا عائق إلى أن صرنا على حافة السرير فرأيت
جشئى ممددة وحولها أُمى وزوجتى وبعض الأقارب ، وكانت
زوجتى تسكب النواشدر فى الأنف سكبا وكانت أُمى تتلفت حولها
وتسأل بلهفة :

— هل حضر الطبيب ؟

فترد النسوة .

— لم يأت بعد .

لم أشعر بأية صلة تربطنى بتلك الزوجة المسكينة ولا بتلك الأم
المكلومة قالتفت إلى أُنّى وقلت :

— هيا إلى دار القرار .

وهمنا بالصعود وفجأة سمعت صوت ابنى ييكى فصحت :

— أُنّى .. أُنّى . تعال لنى ولدى .

(فات الميعاد)

— ٣٤ —

— أأذرك من الذهاب ستفقء الفردوس .

— ولدى ... ولدى .

ورأى أسبأ فى الفضااء إلى أن وصلت إلى الغرفة التى بها الطفل
فأرأته ملقى على وجهه يبكى والباب مغلق . حاولت أن أحمله
ولكنى سمعت أنى يهتف :

— إياك . ستفقء الفردوس . لا صلة لأهل الأرض بأهل
السماء .

حاولت أن أفتح الباب ولكن أنى زجرنى .

— قف .

— ولدى .. ولدى .

— إذن اهبط إلى الأرض .. لا زلت من أهلها .

سمعت الجملة الأخيرة كهمس النسيم فتلفت حولى فلم أجد
أنى .

* * *

فتحت عينى فأرأيت الدكتور يتسهم لى ثم يلتفت إلى أمى ويقول :

— شكرا لله لقد نجا .

فتضع أمى يدها على رأسى وتردد اسمى فأحاول أن أبسّم لها ،
ولكنى أشعر بألم فى رأسى كالألم الناتج من وخز الإبر . وفجأة

— ٣٥ —

تذكرت ولدى فرحت أشير بأصبعي إلى باب الغرفة المقابلة وأخذت
أهمس :

— افتحوا الباب .. افتحوا الباب .

فأسرعت زوجتي وفتحته فوجدت ولدنا ملقى على الأرض
ينتحب فحملته بين ذراعيها وأخذت تقبله وتقول :
— مسكين لقد نسيناك .

فمددت يدي وأخذت الولد بين ذراعي وضممته إلى صدري
وهمست في أذنه :

— من أجلك تركت الفردوس .. من أجلك يا ولدى .

* * *

البيت الأسود

خرج يوسف وجلال من مدرستهما الابتدائية وكل متأبط
كتبه ، وراحا يتحدثان حديث الأطفال عن المدرسة والواجبات
حتى وصلا إلى منزلهما في الحي الأرستقراطي القريب من المدرسة .
كان يوسف يسكن الطابق الأسفل مع والديه وجدته ، وكان جلال
يسكن الطابق الأعلى مع والديه وإخوته . وعلى باب الطابق الأسفل
وقف الصبيان يتحدثان إلى أن قال جلال :

— بعد أن تنتهى من حل واجب الحساب ناد على لنلعب ونترى
قليلا .

— حاضر .

وافترق الصبيان ، وفي الأصيل نادى يوسف جلالا ونزلا إلى
الشارع . كان المكان هادئا وكان الظلام منتشرا لأن الغيوم كانت
متكاثفة ممتدة ، وكانت مصابيح الشارع لم تنر بعد ولولا بصيص
النور المنبعث من نوافذ المنازل المضاءة لأصبح المكان موحشا مخيفا .
سار الصبيان وراحا يتحدثان فقال جلال :

- هل انتهيت من حل مسائل الحساب ؟
— لا لم أنته بعد لأن المسألة الثالثة صعبة .
— وأنا أيضا لم أعرف لها حلا .
— لا أعرف لماذا أضطرب كلما اقتربنا من المنزل الأسود . تعال
نتمشى بعيدا عنه .
— وأنا أيضا أشعر بخوف لما ندنو منه . أتظن أن سبب اضطرابنا
هو سكونه وظلامه الدائم ؟
— إني لا أخشى الظلام وأحب الهدوء ، ومع ذلك ينقبض
صدرى عندما أقرب منه .
— منذ سكنا هنا وأرى تلك اللافتة « منزل للإيجار » ولم أرقط
أحدا حاول أن يستأجره .
— وأنا منذ ولدت وأنا أراها .
— قل لي يا يوسف ، لم سمى هذا البيت بالبيت الأسود مع أنه
مطلّ باللون الأحمر ؟
— سألت جدتي هذا السؤال فقالت لي إن عزرائيل اتخذ له من
هذا البيت مسكنا ، وحذرتني من الدنو منه . وهمت أن أستزيدها
إيضاحا ولكن أمي دخلت في تلك اللحظة فلم أستطع أن أسأل
جدتي حديث هذا البيت لأنني أعلم أن أمي لا تحب أن أنصت إلى

حديث جدتي ، فهي تعتقد أنها تلقنتني خرافات مع أنني أحب حديثها .

— جرب أن تسألها مرة أخرى لما تخرج أمك ، لأنني مشتاق لمعرفة سر هذه التسمية ، ولولا أننا حديثو عهد في هذا الحى ، لسألت أمى أو أبى .

— سأجرب ، فإن جدتي من سكان هذا الحى منذ أكثر من خمسين سنة .

ولعب الصبيان وروحا عن نفسيهما ، ثم عادا إلى البيت ليستأنفا المذاكرة . وقال جلال وهما يفترقان :

— لا تنس يا يوسف أن تسأل جدتك عن البيت الأسود .
— لا تخف . إني متذكر .

* * *

جلس يوسف بجوار جدته وراح يسألها :

— منذ كم سنة وهذا المنزل خال ؟

— منذ أكثر من أربع عشرة سنة .

— ولم سنى بالمنزل الأسود ؟

— لهذا قصة طويلة ، وأمك لا تحب أن تقص عليك مثل هذه

القصة ؟

— أخبريني بها فقد خرجت أُمى الآن .

— اسمع يا يوسف . منذ ثلاثين سنة كان هذا الحى فضاء ولم يكن به سوى منزلنا ومنزل جارنا إسماعيل بك ، ولم تكن كل هذه المنازل قد شيدت بعد . ولتعمير الحى عرضت الحكومة الأرض للبيع بثمن بخس ، واشترطت على المشتري أن يبنوا بيوتهم فى بحر ستين وإلا سحبت الأرض ممن لم ينفذ العقد وباعتها لآخر . فأقبل الناس على شراء الأرضى لأنها كانت قريبة من العمران ولأن الناس كانوا يتزايدون . وابتدأ الإنشاء وعمر الحى ، وكانت قطعة الأرض المشيد عليها البيت الأسود من نصيب رجل من أصل تركى فاستقدم العمال وابتدأ فى البناء . وكان يحضر كل يوم فى « فيتونه » يلاحظهم ، وكان كلما تم طابق ينحر النحائر ويوزعها على العمال . واعتنى هذا الرجل ببيته حتى تم فكان آية من آيات الفن ، وحتى كان منظره يسر الناظرين . وقبل أن يسكنه أراد أن يجعله منزلا مبروكا فأقام فيه ما كان يعرف فى أيامنا بحفلة « التزعيف » .

— وما هى حفلة التزعيف يا جدى ؟

— هى حفلة كانت تقام قبل سكنى أى منزل جديد أو قبل زفاف نجل صاحب البيت ليكون الزفاف مباركا . فكانت العوالم تغنى وترقص ، وكان المطربون يغنون المواويل المفرحة ، وكان المدعوون

يتناولون الطعام ويستمعون إلى المطربين إلى ساعة متأخرة من الليل .
فبعد أن أقام هذا الرجل حفلة التزويج نقل أثاثه وسكن في هذا
البيت الجديد ثلاثة أشهر ، ثم زف ابنه فيه فأقام الأفراح سبعة أيام
بلياليها . وبعد نحو سنة من زفاف الابن سمعنا صياحا وعويلا فسالنا
ما الخبر ؟ فقيل لنا إن ابن الرجل التركي مات .

خيم على البيت الظلام ، واكتسى أهله بالسواد ، وحلت الأتراح
على الأفراح ، ولم يطق الرجل البقاء في المنزل بعد أن فقد فيه ابنه
فانتقل إلى حي آخر بعيد عن هذا الحي ، وترك البيت الأسود مغلقا مدة
كبيرة ولم يعرضه للإيجار لأنه لم يطق أن يرى غير ابنه يتمتع فيه .
وفي يوم من أيام الصيف استيقظت مبكرة فرأيت ورقة كبيرة معلقة
على واجهة البيت فعلمت أنه معروض للإيجار . ولما كان البيت
جميلا ، فإنه وجد كثيرا من الراغبين فيه ككل شيء جميل . وكان
البيت من نصيب امرأة غنية ، وكان لهذه المرأة ولدان وابنة واحدة
كانت في غاية الجمال . تعرفت حينذاك بهذه الأسرة ، ورأيت أن
ربة الدار امرأة فاضلة وعلى جانب كبير من الكمال ، فصرت أتردد
عليها وتتردد علينا حتى توطدت بيننا العلاقات وأصبحت في مرتبة
الأخت ، وأصبحت لي في مرتبة الأخت أو تزيد . وفي يوم من الأيام
دار بيننا الحديث فقلت لها :

— اسمعى يا فردوس هائم ، سأطلب منك طلبا وأخشى أن
تردينى خائبة .

— يا سلام !! اطلبى ما شئت فكلى لك .

— أطلب منك يد ابنتك لابنى الوحيد .

— نزداد شرفا . لقد طلب يدها ابن عمها ، ولكن إكراما لك
سأزوجها ابنك .

— متشكرة .

وتبّت بيننا الصفقة ، ولم تستشر الشابة لأن الكلمة في ذلك
الوقت كانت للأمهات . متى كان للفتاة الحق في اختيار زوجها
إلا في هذا الزمن ؟ رحنا نعد العدة ، واقترب موعد الزفاف ، وإلى
ذلك الوقت لم ير ابنى الشابة وهى لم تره .

وأظن أنها لو كانت رأيته لتغير الحال ، لأن ابنى كان جميلا ..
ولكن ما قدر لآبد من نفاذه . كانت الفتاة تحب ابن عمها ، فقامت
مشادة بينها وبين أمها ، أخبرت أمها أن ابن عمها فقير وأنه طامع في
مالها . واشتد الجدل بينهما فرمت الأم الابنة بكل نقيصة وقالت لها
أخيرا :

— أفضل أن أراك أمامى ميتة على أن يقول الناس إن ابنتى أحبت
وتزوجت من تحب .

وفى ثورة غضب ، أشعلت الشابة المسكينة النار فى ملابسها .
وحزنا عليها حزنا شديدا .. وبعد الأربعين تركت أمها الحى ،
وتركت البيت الأسود بعد أن زادته سوادا على سواد . وبعد سنة
من هذا الحادث تزوج أبوك من أمك ..

— إذن لولا هذا الحادث ما رأيت الحياة ؟

— من يدرى يا يوسف ؟

— وماذا حدث للبيت الأسود بعد ذلك !

— هذا ما سأقصه عليك . سكنت عائلة كبيرة فيه ، وكان
الناس قد أصبحوا يتشاءمون منه ، وانتشرت الأخبار عنه .. فمن
قائل إن عزرائيل اتخذ منه سكنا ، ومن الناس من قال إن حفلة
التزويج كانت ناقصة . وذاعت الأقوال الكثيرة عنه ، وانتظر
الناس ما سيحل بتلك الأسرة من النكبات . ولكن خيب الواقع
الظنون ، فإن هذه الأسرة استمرت فى فرح وحبور ، فقال ابنهم
البكالوريا والتحق بمدرسة البوليس . ونسى الناس شؤم البيت
الأسود . وتخرج ابنهم من المدرسة وعين ضابطا فى نقطة كان أغلب
سكانها من السفهاء ومن متجربى المخدرات ، فكان يضايقهم فى
تجاريتهم ويرسلهم إلى السجن جماعات . ووجد من وقته متسعا
للحُب فأحب ابنة جاره . ومرت الأيام وذهب إلى أبيها يوما يطلب

يدها . وبعد المقدمات التي تتم في مثل هذه الأحوال طلب الشاب يد الشابة من أبيها ، فرفض في بادئ الأمر .
وسأذكر لك الحديث الذي انتشر في الحى بعد أن قتل الشاب .
قالوا إن أبا الشابة قال للفتى :

— إني أرحب بهذا الزواج ، ولكن يا بنى على شرط أن تتزوجا خارج هذا البيت .

— ولكن لم يا أبت ؟

— إني أخاف عليكما يا بنى .. هذا البيت شؤم .

— إني لا أعتقد في مثل هذا القول .

— إنه شؤم على الأزواج خصوصا .

— لا تستمع إلى هذا القول . إنه قول البسطاء .

— ولكنى أخشى ..

— لا تخش شيئا .. الأعمار بيد الله .

— وما المانع يا بنى في أن تترك هذا البيت ؟

— لم أرفيه إلا كل سعادة ، فلم أتركه ، وإن تركته ماذا يقول الناس ؟ آأخشى الأوهام ؟

— فكر يا بنى .

— فكر أنت يا أبى .

اضطر الوالد أن يقبل تزويج ابنته من الضابط المعتد بنفسه ، ولم يسمح لنا برؤية شيء من حفلة الزواج .

وبعد مدة قصيرة سمعنا رجلا ينتحب ويصيح :

— ألم أقل لك ؟ ألم أقل لك .. هذا بيت شؤم كتب عليه الخراب ؟ ليتك استمعت لى يا حبيبي .

وترملت الشابة المسكينة فى شبابها وترك أهل الشاب الحى وهم مثقلون بالهموم . وعلفت ورقة الإيجار ثانية ولكن لم يتقدم أحد لسكنى هذا البيت من يومها إلى الآن وأصبح معروفا باسم البيت الأسود ..

وكانت أم يوسف قد عادت فوجدته جالسا بجوار جدته فقالت له :

— ماذا تفعل هنا الآن ؟

— أستمع إلى قصة البيت الأسود .

— قم وذاكر دروسك وإياك أن تذكر لى هذا الاسم بعد الآن .

— سأذاكر مع جلال .

وقام يوسف وراح ينادى على جلال :

— جلال .. جلال .. تعال لأقص عليك قصة البيت الأسود .

فات الميعاد

قصة حب من :

(الشارع الجديد)

مشهد المقدمة / ١ الإسعاف والشوارع نهار — خارجي
المقدمة تصور على :

- ١ — مركز الإسعاف .
- ٢ — انطلاق سيارة الإسعاف في الطرقات .
- ٣ — تصل السيارة إلى الشارع الذى به منزل على .
- ٤ — تتقدم الكاميرا من إحدى الفيلات الأنيقة
« فيلا على » .

* * *

المشهد الأول : غرفة مكتب على يونس نهار — داخل
غرفة مكتب فاخرة في بيت على
يونس .

على يونس يفتح خزانة في الغرفة
ويخرج بعض الأوراق .

تدخل زوجته صفية مهرولة وفي

وجهه هلع . صفية : مصمم — يروح
الامتحان .

— ٤٧ —

يلتفت إليها الأب في حدة . على : مش ممكن . الدكتور
قال ما يتحركش
م السرير .

يتجه إلى باب الغرفة
مسرعا .

يخرج من الغرفة وخلفه صفية
تهول ثم تتجه إلى الفراندة ،
على صوت وصول سيارة
الإسعاف .

صفية تطل من الفراندة —
وترى السيارة .

المشهد / ٢ ممر إلى غرفة نوم سعيد نهار — داخلي

الأب على يونس ، وخلفه صفية
تهول وفي وجهها قلق .
يدخل الأب غرفة نوم سعيد
وخلفه صفية .

المشهد / ٣ غرفة نوم سعيد نهار — داخل

من زاوية الأب والأم
نرى سعيد في فراشه وهو يمد
يده ليأخذ الروب دى شامير .
يتحرك في صعوبة .

الأب ينادى كأنما ينهره . على : سعيد !
سعيد يستمر في محاولة أخذ
الروب .

الأم تسرع إليه وتلبسه الروب
في حنان .

الأب يتقدم من السرير . الأب : ايه اللى بتعمله ده ؟
سعيد : رايح الامتحان .
الأب : مش معقول .. الدكتور
قال ما تتحركش
م السرير .

سعيد : دى آخر سنة .
ما كنتش بتاعب
السنين دى كلها عشان

آجسى فى الآخر

ما امتحنش .

الأب : الدكتور قال ..

سعيد : ما يهنيش اللى قاله

الدكتور .

الخادم : الإسعاف .

تدخل خادم .

الأم تلتفت فى لهفة وكذلك

الأب .

الأب : الإسعاف ؟

سعيد : أنا طلبتهم يوصلونى

للامتحان .

الأب : (للخادم) خسلهم

يتفضلوا .

يلتفت للخادم .

تخرج الخادم .

وسرعان ما يدخل رجال

الإسعاف يحملون نقالة .

ويذهبون إلى حيث يرقد سعيد . الأب : دا انتحار ! مش ممكن

تخرج من هنا .

سعيد : ما فيش حاجة فى الدنيا

(فات الميعاد)

— ٥٠ —

ح تمنعنى إلى أروح
الامتحان .

الأم تسرع إلى حيث وقف
الأب . : انت عارف ، ما دام

صمم ما فيش فايده .

رجال الإسعاف يحملون سعيد
على نقالة ويخرجون به ، والأم
تسرع إليه وتحاول أن تشجعه
بابتسامة وإن كان قلبها يقطر
دما .

الأب يسرع إلى سعيد . الأب : (لسعيد) أنا مش فاهم

انت ح تبقى دكتور
ازاى !

— م ع . بكلية الطب « القصر
العينى الجديد » زوم حتى القبة
والساعة تدق .

المشهد / ٤ كلية الطب نهار — داخلي

والزوم مستمرا متقدما .

يفتح باب غرفة الامتحان

— ٥١ —

ویدخل سعيد على نقالة .

الدكتور المتحن يرفع رأسه

وينظر إلى النقالة في دهش . ثم

ينهض .

الدكتور المتحن : إيه ده .

سنية ممرضة تسير إلى جوار

النقالة .

سنية : طالب مريض مصمم انه

يمتحن .

يقرب الدكتور المتحن من

سعيد وينظر في وجهه . الدكتور المتحن : يا بنى انت تعبان ،

انت محتاج لراحة ..

الامتحان ح يتعبك .

سعيد : تعبت سنين كتير عشان

الساعة دى .

الدكتور : صحتك أهم من كل

حاجه .

سعيد : أنا جيت أمتحن .

وما فيش قوة فى الدنيا

تمنعنى م الامتحان .

— ٥٢ —

سنية تنظر إلى سعيد في إعجاب
مشوب بإشفاق .

الدكتور يشير برأسه
للموجودين أن اخرجوا .
ينسحبون .

الدكتور يجذب الكرسي ويجلس
بالقرب من رأس سعيد ويتأهب
لإلقاء أسئلته .

المشهد / ٥ غرفة نوم سعيد نهار — داخلي

السريـر مرتب والغرفة منسقة .
(بان) نرى سعيد وهو يرتدى
البيجاما والروب .. يتناول
الدواء ثم يخرج من الغرفة .

المشهد / ٦ غرفة السفرة في منزل على يونس نهار — داخلي

يدخل سعيد غرفة السفرة : نرى
الأب والأم وقد جلسا إلى المائدة
يتظران سعيد .

— ٥٣ —

يجلس سعيد والأب ينظر إليه

الأب : كنت ح تضيع

نفسك . كان فيها إليه

لو أجلت الامتحان ؟

سعيد : من يوم ما دخلت كلية

الطب وانا باحسب

الأيام يوم يوم ، وكنت

محدد يوم الامتحان

النهائي . كان تاريخه

دائما قدام عنيه ،

ما كنتش مستعد أبدا

ان التاريخ ده يتأخر ثانيه

.. أنا رسمت مستقبلي ،

وح يكون مستقبلي زى

ما رسمته لنفسى تمام .

الأم : المستقبل يا بنى بيد

الله .

سعيد : إيماني بالله ما لوش

حدود ، لكن ده

ما يمنعش ان الإنسان
يقدر يعمل مستقبله
بايده ، وأنا ح اعمل
مستقبلي زي ما انا عايز .

الأب : عليك إنك تسعى .

سعيد : علىّ انى أسعى وانى
أنجح ، وانا ح أنجح : وما
فيش قوه ح تقف
قدامى .

الأب : تفتكر ؟

الأم : إن شاء الله .

الأب : تفتكر إن الواحد يقدر

يسعد نفسه بايده ؟

سعيد : أنا واثق إن الواحد يقدر

يسعد نفسه ، وأنا

ح اسعد نفسى

بنفسى .

الأم : ما حدش بياخد إلا الى

مقدر له يا سعيد .

سعيد : السعادة فينا والتعاسة

فينا ، زى جهرتين نار
تحت الرماد ما تشتعلش
إلا ما ننفع فيها .

تهم الأم بالكلام .

يشير إليها الأب أن تصمت . الأب : سبيه ، الأيام ح تعلمه
كثير .

سعيد ينهض ليغادر المكان ،
وتنهض الأم .

المشهد / ٧ غرفة نوم سعيد نهار — داخل

سعيد يدخل غرفته ويرتدى

ملابسه ، تدخل أمه خلفه . الأم : على فين كده ؟

سعيد : رايح لصاقد أشوف

اشترى لى السماعه اللى

قتله عليها .

الأم : ومش ح تسأل

ع النتيجة ؟

سعيد وهو يستمر فى ارتداء

ملابسه .

سعيد : لسه بدرى .

يدنو من أمه .
اطمنى بكالوريوس
الطب فى جيبى .

يتحرك ليخرج ثم يلتفت ناحية
أمه .

سعيد : إن حد سأل على
الدكتور سعيد على
يونس . قولى له بعد
ساعة ح يكون هنا .

يخرج ..

المشهد / ٨ شارع المتديان نهار — خارجى

سعيد يسير فى شارع المتديان .
فتيات يرتدين مريلات المدرسة
السوداء قادمات من ناحية
السيدة زينب .

تقع عينا سعيد على روحية وهى
تحمل كتبها .

يخس كأن مغناطيسا جذبه إليها .
تسير روحية فى طريقها .
يلوى سعيد عنقه ويرقبها .

من ناحية سعيد نرى روحية

وهي تسير في طريقها .

سعيد يدور على عقبيه ويسير

خلف روحية من بعيد وهو

مأخوذ .

يرتطم بأحد المارة .

لا يلتفت إلى الرجل ولا يعتذر

إليه ويستمر في سيره وهو يمد

بصره إلى روحية .

روحية تدخل منزلا أمام القصر

العيني .

سعيد يتسمر في مكانه وهو ينظر

إلى باب المنزل وهو مذهول .

سيارة تمر بجوار سعيد حتى تكاد

أن تدهمه .

سعيد يفisque من شروده ثم

ينصرف .

المشهد / ٩ بيت على يونس نهار — داخلي

يفتح سعيد الباب ويدخل .

تقابلته الأم .
الأم : يعنى رجعت على طول ؟

سعيد : قابلت صادق في

السكة ، قال لي إنه لسه

ما اشتراش السماعة .

الأم تنظر إليه في سخرية .
الأم : طب ادخل ! صادق مستنيك جوه .

يؤخذ سعيد ثم يضحك .
سعيد : مانا عارف .

يدخل إلى غرفة الاستقبال .

المشهد / ١٠ غرفة الاستقبال في بيت على يونس نهار — داخلي

سعيد يتقدم إلى غرفة
الاستقبال .

من زاوية سعيد نرى صادق .

زوم على السماعة في يده .

سعيد يضحك من نفسه ثم يتقدم
إلى صادق .

— ٥٩ —

يأخذ السماعة .. يضعها في
أذنيه ثم يضع قرص السماعة على
قلبه .

ترسم ابتسامة عريضة على
وجهه .
سعيد : (في انشراح) مزيكه .
صادق يرقبه في بلاهة .
سعيد يرمى إلى جواره وهو في
نشوة .

المشهد / ١١ غرفة سعيد
سعيد جالس إلى مكتبه منهمكا في
الكتابة .
يدخل أبوه وينظر إلى الورقة
التي يكتب فيها سعيد .
يرى أرقاما كثيرة
سعيد ينهض .
على : بتحسب إليه ؟
سعيد : باشوف امتي ح ابقى
زميل في جمعية
الجراحين الملكية
بلندن .

— ٦٠ —

يتسم الأب ابتسامة خفيفة . على : مش لما تبقى طبيب
امتياز قبله !
سعيد دى مضمونة .

يلمح الأب ورقة على المكتب .
تلقت نظرة يلتقطها .

يقرأ . على : الدكتور سعيد على
يونس (جراح وزميل
بجمعية الجراحين الملكية
بلندن) .

يعيد الأب الورقة على المكتب . على : ربنا يحقق أملك .
يدور الأب ليخرج . اتمسى بالخير .
سعيد : وانت من أهله يا بابا .
يخرج على .

المشهد / ١٢ غرفة في منزل علي يونس ليل — داخلي

يدخل علي فإذا بصفية تتطلع إلى
صورتين معلقتين في الحائط .
إحدى الصورتين لضابط طيار
مع عروسه ، والأخرى لشاب
مع عروسه .

تلفت صفية إلى زوجها . صفية : نفسي أفرح بسعيد بعد
ما يتخرج وأعلق
صورته هو وعروسته
جنب اخواته .

علي : مش باين .
صفية في فزع . صفية : ليه ؟ هو سعيد مش

ناوى ينجح ؟
علي : من الناحية دي
اطمني ، دا يفكر انه
بعد ما ينجح يذاكر
عشان يقدر يسافر

— ٦٢ —

انجلترا . ما افكرش انه
يفكر في الجواز
دلوقت ، وان فكر فيه
يبقى لازم ح يجوز بنت
السلطان . آماله كبيره
قوى .

صفية : ربنا يسعده .

المشهد / ١٣ غرفة نوم سعيد شروق — داخلي

سعيد يفتح عينيه وهو نائم في
سريره .

يرى النور يغمر الغرفة .

ينفض من سريره قفزا ويتوجه
ليرتدى ملابسه .

المشهد / ١٤ نهار — داخلي

الردهة الموصلة للباب في شقة علي

الأم تعد الشاى وإلى جوارها
الخادم تنتظر .

سعيد يمر بها وقد ارتدى
ملابسه .

سعيد : صباح الخير يا ماما .

— ٦٣ —

الأم تلتفت إليه في دهشة . الأم : على فين بدرى كده ؟
سعيد : رايح اشوف النتيجة .
الأم : النتيجة ؟! هي لحقت
تظهر .

سعيد يفتح الباب ويخرج .

المشهد / ١٥ .
نهار — خارجي

شارع القصر العيني — أمام منزل روحية

سعيد يغدو ويروح أمام منزل
روحية وعيناه ترقبان المنزل .
روحية تخرج من الباب وهي
ترتدى المريلة السوداء وتحمل
كتبها .

يظهر الارتباك على سعيد .
تسير روحية وسعيد يسير في
إثرها يرقبها من بعيد ... دون أن
تفطن روحية إلى وجوده .

— ٦٤ —

المشهد / ١٦ غرفة مكتب على نهار — داخلي

على يفتح الخزانة ويخرج
ملفا .

صفية تقوم بترتيب المكتب . صفية : راجع الضرائب .

على وهو يغلق الخزانة ويأخذ

الملف ويسير . على : طول الليل . عمال

ارتب المستندات .

كذب مساوى ولا

صدق مبعزق .

المشهد / ١٧ المدرسة عصر — خارجي

روحية تخرج مع بنات المدرسة

وهن يرتدين المرايل السود .

تسير في الطريق .

يظهر سعيد وهو يتبعها على

البعد .

المشهد / ١٨ بيت على غروب — داخلي

على وقد فتح حقيبة الملابس

يضع ملابسه فيها .

صفية تعاونه .

يدخل سعيد .

سعيد : على فين ؟ البلد دي

أحسن من غيرها .

الأب : على اسكندريه ،

الضرايب طالبه

مستندات .

صفية : والمستندات عند أخوك

الأستاذ .

الأب : انت بتعمل إيه هنا ؟

ما تيجي معايا .

سعيد : في الشتاء ؟

الأب : طول عمرك تقول

اسكندريه في الشتاء

أجمل منها في الصيف ،

تعال استريح لك يومين

من دوشة الامتحانات .

(فات الميعاد)

— ٦٦ —

سعيد : بس يا بابا .
الأم : ياللا يا سعيد وانا جايه
معاكم .

سعيد في ارتباك .
الأم تضع بعض ملابسها في
الحقيبة .

الأب : هاتى هدومي يا صفية .
سعيد في ضيق شديد ، إنه
لا يريد أن يغادر القاهرة من
أجل روحية .

المشهد / ١٩ الطريق الزراعى غروب — خارجى
على وصفية وفي الخلف سعيد في
سيارة منطلقة إلى الإسكندرية .
الأب معتمد بنفسه ولا يسمح
لأحد يقود السيارة غيره . صفية : ما كان سعيد ساق
بدالك .

لا ينطق على بشيء وترسم على
شفتيه بسمه ساخرة .

المشهد / ٢٠ إسكندرية ليل / خارجي

سيارة على وصفية وسعيد في
شوارع إسكندرية . تقف أمام
منزل الأستاذ زكريا .
يهبط الأب والأم ويسرع سعيد
ليحمل الحقيبة .

المشهد / ٢١ داخل بيت زكريا ليل / خارجي

الأب والأم وسعيد يتقدمون إلى
الأماسير .
يصعد بهم .
يتوجهون إلى شقة زكريا .
يضع الأب يده على الجرس .
يفتح الباب .
تظهر الخادم وسرعان
ما تصيح .
الخادم : اليه الكبير والست
الكبيرة يا ستى .

المشهد / ٢٢ شقة زكريا ليل / داخلي

يدخل الأب والأم ، وتسرع
الخادم وتحمل الحقيبة من سعيد .
يهرول زكريا وزوجه
لاستقبالهم .
يصافح أباه وأمه ، وكذلك
تفعل زوجته .

ثم يصافح زكريا سعيد . زكريا : ازيك يا سعيد ؟ وازى
حال الامتحان ؟

سعيد : الله يسلمك . والله
فكرتني يا زكريا دانا
مواعد صادق إننا بكره
الساعة تسعه نتقابل
عند القصر العيني
عشان دكتور صاحب
والده ح يشوف لنا
النتيجة فى الكترول .

عن إذذكم .

سعيد يحاول أن يهرب بسرعة .

يلتفت إليه أبوه .

على : على فين ؟

سعيد : على مصر .

زكريا : مش معقول ، طب

استنى للصبح .

سعيد : باقول لك لازم أكون

عند القصر العيني قبل

الساعة تسعة الصبح .

على : طب اقعد استريح .

سعيد : مافيش وقت ، لازم

الحق القطر .

صفية : خش نام وانا أصحيك

بدري .

سعيد : ما الحقش ، ما اقدرش

أغيب عن مصر .

المشهد / ٢٣ أمام بيت روحية نهار — خارجي

سعيد يغدو ويروح عند القصر
العينى أمام منزل روحية .
إنه ينظر فى ساعته يتعجل الزمن
وتنزل روحية بردائها الأسود
وتسير .
ينبسط وجه سعيد لما يراها ،
ويسير خلفها من بعيد وهو
نشوان .

المشهد / ٢٤ كورنيش النيل عصر — خارجي

سعيد وصادق يسيران على
كورنيش النيل .
سعيد : ما أقدرش يفوت يوم
من غير ما اشوفها ،
بقيت زى « عباد
الشمس » لما يدور مع
الشمس وانسا امشى
وراها من بعيد .

— ٧١ —

صادق : وإيه آخرتها ؟

سعيد : ما يهنيش ، المهم انا

باشعر بسعادة كل

ما اشوفها ، أصبحت

باعيش بيها وباعيش

ليها . الدنيا بقي لها طعم

تاني .. كل شيء فيها بقي

جميل .

صادق : لو كلمتها ح تزيد

سعادتك .

سعيد : كما ما اقرب منها يتها إلى

انا بل اقرب من شيء

مقدس ، شيء تحبه

وتحترمه وما تقدرش

ترفع عينيك ليه .

صادق : قول انك خايف .

ما عندكش الشجاعة

انك تكلمها .

سعيد : أنا صحيح خايف .

خايف انى اجرحها
لو كلمتها فى الشارع ،
خايف انى اغضبها .
خايف انها تفتكر انى
شاب عايت زى الشبان
اللى بيعاكسوا البنات فى
الطريق .

صادق يقول فى سخريه . صادق : الراجل اللى ح يعمل
مستقبله بايدى بيحب ،
وما يعرفش اسم اللى
بيحبها . الراجل اللى
بيؤمن بأن الإنسان
يقدر يسعد نفسه
بنفسه ، السعادة قدامه
وما يمدش إيده لها ،
راضى بأن قلبه بيدق
ع البعد ، بقى دا كلام
! مستنى إيه ؟ مستنى
انها تحس بحرارة حبك

من بعيد وتيجى
تكلّمك ؟ انت لازم
يا سعيد تعمل حاجه .

المشهد / ٢٥ غرفة نوم سعيد ليل / داخلى

سعيد راقد فى فراشه يفكر .
يقدم كأنما قد عزم على أمر
هام .

يضىء أبا جورة على مكتبه
القريب من السرير ويجلس
يكتب .

يطوى الرسالة ويدسها فى جيب
الجاكّة ، ثم يذهب وينام وهو
سعيد .

المشهد / ٢٦ أمام بيت روحية نهار ١٠ خارجى

تخرج روحية من باب البيت .
يرتبك سعيد ويخرج الرسالة من
جيبه وينظر فيها ، ثم يسرع

— ٧٤ —

الخطا خلف روحية . سعيد يدنو
منها والرسالة في يده . لا يجد في
نفسه الشجاعة فيتأخر .
يقف قليلا يؤنب نفسه
ويشجعها على التقدم . يتقدم
بسرعة حتى إذا ما دنا منها فجأة
كأنما قوة شديدة قد حبسته عنها
(أشبه بسيارة فرملت فجأة)
يستمر الإقدام والاحجام حتى
تغيب روحية في المدرسة .

المشهد / ٢٧ غرفة سعيد نهار — داخلي

سعيد يخلع ملابسه وهو حائق
على نفسه :
يرتقى على السرير ويتقلب فيه
بصورة مبالغاً فيها . يضع
الوسائد على رأسه وسرعان

ما يلقي بالوسائد ثم يعود ويأتي
بالوسائد ويضعها على رأسه .

تعود الكاميرا إلى الخلف

لنكتشف أن أباه يرقبه . على : إيه ده يا سعيد ؟

سعيد يقفز من على السرير . سعيد : لا . ولا حاجة .

على : إيه اللي بتعمله ده ؟

سعيد : اتهايلي إني سقطت في
الامتحان .

الأب يربت عليه بحنان كأنما
يواسيه ويشجعه .

عصر — خارجي

المدرسة

المشهد / ٢٨

ناقوس المدرسة يـدق
للانصراف ..

سعيد يخرج الرسالة من جيبه في
اضطراب شديد . يظهر عليه
أنه يريد أن يفر . يرفع بصره إلى

— ٧٦ —

السماء كأنما يستمد منها العون .

تخرج الفتيات ويلمح روحية

بينهن .

يسير خلفها .

لا يجزؤ على الدنو منها .

تلوح لذهنه فكرة .

يسرع حتى يسبقها إلى

البيت .

يجد البواب .

يتقدم منه ويحاذثه ويعطيه ورقة

من فئة الخمسة وعشرين قرشا

ويعطيه الرسالة .

تكون روحية قد أقبلت .

يشير سعيد إليها .

يفهم البواب ما يريد .

يتعد سعيد .

البواب يعطى الرسالة للروحية

ويشير إلى سعيد .

— ٧٧ —

ترتبك روحية في أول الأمر
وتنظر ناحية سعيد .
سعيد يرقبها في اهتمام .
من زاوية سعيد نرى عيني
روحية وقد امتلأنا بالدموع .
لا يطيق هذا المنظر ، فيقدم
مسرعا ويخطف الرسالة من يد
روحية وينطلق وهو يوسع من
خطاه .
روحية ترقبه من خلال
الدموع .

المشهد / ٢٩ بيت على نهار — داخلي

جرس الباب يدق .
الخادم تفتح .
صادق متلهل الأسارير يسأل في
لهفة .
صادق : فين الدكتور ؟
الأم تسرع إلى صادق .
الأم : اتفضل ! سعيد في
أودته .

صادق : مبروك يا تنت النتيجة
ظهرت .

سعيد يخرج من غرفته .

صادق يسرع إليه ويضمه بين

ذراعيه .

صادق : مبروك يا دكتور .

الحادم تزغرد .

على يخرج من غرفته .

يرى سعيد وصادق يتعانقان

والأم في عينيها دموع الفرح .

يذهب إلى صادق وسعيد

ويضمهما إلى صدره . الأب : ألف مبروك عقبال

ما ترجعوا لنا من بره

وفي إيديكم الشهادة .

الأم : العروسة قبله .

الجميع يتسمون .

سعيد يشرد .

المشهد / ٣١ شارع القصر العيني نهار — خارجي

روحية في طريقها إلى المدرسة
وهي في ثيابها السود وتحمل
حقيبتها بنفس الطريقة التي تغلب
لب سعيد .
لا نرى سعيد في أثرها لأول
مرة

المشهد / ٣١ القصر العيني نهار — داخلي

سعيد يسير في ممر القصر العيني
الطويل وهو يرتدى ملابسه
البيضاء .
يدخل غرفة على جانب الممر .
يعود من فيها .
يدخل غرفة ثانية وما أن يتقدم
حتى يرى ممرضة من ظهرها .

يقف لحظة وهو مأخوذ .

إنها في نفس جسم روحية .

لولا أنها بملابس بيضاء لكانت
روحية .

يضطرب ثم يملك زمام نفسه .

يسير إلى المريض وتقرب سنية
منه .

يلتفت إليها . سعيد : انتِ بتشتغلي معانا
هنا ؟

سنية : أيوه . أنا باشتغل في
القسم ده .

سعيد يفحص أحد المرضى
ويوجه كلامه لسنية .

سعيد : اسمك إيه ؟
سنية : سنية .

ينهمك سعيد في فحص المريض .

ثم يسير وسنية إلى جواره . سعيد : انت لك أخت
تشبهك ؟

سنية في تخابط . سنية : لأ .

تظن سنية أنه يريد أن يتبسط

معها في الكلام . سعيد : مالكيش أخت في

مدرسة السنية ؟

سنية : لأ .

عيناها تقول « نعم » .

تبسم سنية فتأكد أنها أختها .

يظهر الانسراح عليه ويوسع من

خطوه ويترك سنية خلفه .

ليل / داخلي

غرفة سعيد

المشهد / ٣٢

سعيد يقرأ في كتاب ..

صورة روحية في الكتاب .

يحاول أن يطرد الصورة من

ذهنه .. ولكن الصورة تستمر

أمام عينيه .

يغلق الكتاب .

يغدو ويروح في الغرفة .

ثم يتوجه إلى الشماعة ويرتدى

جاكته ويخرج .

(فات الميعاد)

المشهد / ٣٣ أمام منزل روحية ليل / خارجي

سعيد يسير أمام المنزل .
يرفع عينيه إلى البلكونة .
زوم نرى سنية وروحية في
البلكونة .
م.ك لوجه سعيد وكأنها ردت
إليه روحه .

المشهد / ٣٤ ممرات القصر العيني نهار — داخلي

سعيد يسير وإلى جواره سنية .
سعيد : أختك اسمها إيه
يا سنية ؟
سنية : ليه ؟
سعيد : باحس انها حته من
روحي ، ما اقدرش
اعيش من غيرها .
سنية : تعرفها ؟
سعيد : من بعيد ، عشت كثير

اراقبها وهى رايحه
المدرسه وهى راجعه
م المدرسه . اليوم الى
ما شوفهاش فيه
ما باحسبوش من
عمرى ، ما قلتليش
اسمها إيه ؟

سنية : روحية .
سعيد : عايز اقابلها .

تنظر إليه فى إنكار .

يلحظ سعيد ما فى عينيها .

سعيد : أنا مش منهم ، مش
عايز ألعب بيها ، أنا
عايز أسعدها .
وسعادتها هى
سعادتي .

سنية : رايحة أنا وروحية
النهارده العصر عند
خالى فى القبه . اطلبنا
فى التليفون .

— ٨٤ —

تخرج ورقة من جيبها وتكتب

رقم التليفون .

التمره اهه .

المشهد / ٣٥

بيت على

العصر — داخل

سعيد يدير قرص التليفون . سعيد : آلو . الآنسة سنية من فضلك .

— قطع —

سنية : أنا سنية .

— قطع —

سعيد : ازيك . هي فين ؟

— قطع —

تظهر روحية إلى جوار سنية . سنية : أهلى جنبى . ح نكلمك .

تقدم سنية السماعة إلى روحية .

روحية ترفض .

— ٨٥ —

تعاود سنية تقديم السماعه .

روحية ترفض في إصرار . سنية : ألو.. آسفة يا دكتور..
بتعتذر انها ما تقدرش
تكلمك .

سعيد يقطب جبينه ، وسرعان
ما تبسط أساريه لأنها رفضت
أن تكلم رجلا لا تعرفه .
يضع السماعه .

المشهد / ٣٦ القصر العيني نهار — خارجي

سعيد يكشف على المرضى
وسنية إلى جواره .
سعيد يخرج من الغرفة وسنية في
أثره .

يلتفت سعيد إلى سنية . سعيد : قولى لها ما فيش فايده
م التقل ده . يا ريتها
تعرف حقيقة شعورى .
أنا باحبها يا سنية

وما فيش حاجة ح تقف

فى طريق حبى .

سنية : كلمتها كثير .

سعيد : كان يسعدنى اى أشوفها

من بعيد ، لكن دلوقت

عايز أحس انها جنبى

تسمع دقات قلبى . عايز

أكلمها وتكلمنى .

اعملى يا سنية حاجة .

أى حاجة لمستقبلها

ومستقبلى .

سنية تشرد برهة . سنية : الساعة سابعه فى ميدان

التحرير .

المشهد / ٣٧ ميدان التحرير غروب — خارجى

سعيد وصادق فى سيارة أمام

مبنى الجامعة العربية .

سعيد يهبط من السيارة

ويذهب يبحث عنهما .

يرى سنية وروحية وهى ترتدى

ملابس الخروج .

على وجه سعيد دهشة

وإعجاب ، فهذه أول مرة يرى

فيها روحية بدون المريضة

السوداء .

يتقدم سعيد إليهما وعلى وجهه

ابتسامة .

سنية تبادل له الابتسام .

روحية جامدة تحاول أن تظهر

الهدوء ولكن يظهر عليها

الاضطراب .

سعيد : مساء الخير .

يمد سعيد يده ويصافح سنية . سنية : مساء النور .

يمد يده إلى روحية .

روحية تصافحه بعد تردد .

م . ك ليدى سعيد وروحية .

سعيد فى قمة النشوة . سعيد : اتفضلوا .

يسير الجميع إلى حيث كانت

السيارة تنتظرهم . سعيد يفتح
الباب الأمامى ويقول لسنية . سعيد : (لسنية) اتفضلى .
تجلس سنية إلى جوار صادق .
يفتح سعيد الباب الخلفى ويقول
لروحية . سعيد : (لروحية) اتفضلى .
تصعد روحية وهى مضطربة .
يصعد خلفها سعيد وهو
نشوان .
تنطلق بهم السيارة .

المشهد / ٣٨ شارع الكورنيش غروب — خارجى

داخل السيارة ...
سعيد ينظر إلى روحية فى حب
شديد .
تقع عيناه على شعرها . سعيد : (لروحية) شعرك
اسود طويل .
تلتف سنية إليها . سنية : كنت تحب إنه يكون
دهبى ؟ !

سعيد : أبدا . دى أول مره آخذ

بالى من شعرها .

صادق : أمال طول الشهر الى

فاتت كنت واخذ بالك

من ايه ؟

يضحك صادق وسنية .

سعيد فى نبرات جادة .

سعيد : أول ما شفتها حسيت

ان روحى حبت

روحها . وانى فى نظرة

اتنقلت من دنيا لدنيا

تانيه . دنيا واسعه كلها

بهجه وفرح وسحر

وجمال .

روحية تطرق فى حياء .

سعيد ينظر الى روية فى حب ،

وينسى وجود سنية وصادق .

يتاجى حبيته فى انفعال .

سعيد : من أول نظره عرفت إنك

لى ، وإن القدر ربط
بيننا .

يدنو سعيد برأسه منها .
روحية ، ما فيش قوه فى
الأرض ح تقدر تفرق
بيننا .

المشهد / ٣٩ بيت على يونس ليل / داخلى

على يونس يقترب من زوجته
صفية ويضمها إليه .
صفية : يا راجل اختشى .
على : إيه ! ماليش نفس .
صفية : سعيد معاه مفتاح .

يذهب على إلى باب الغرفة
ويغلقه بالمفتاح ويضع المفتاح فى
جيب البيجاما .
على : وانا معايا مفتاح .
يخلع جاكطة البيجاما فتظهر تحتها
فانلة صوف لها أكمام طويلة .
يدنو من زوجته ويضمها

إليه .

صفية تصغى فتسمع صوت

مفتاح في الباب .

تفر من بين ذراعى زوجها

مذعورة

صفية : سعيد جه .

على في ضيق . : هو احنا بنسرق ؟

تذهب إلى حيث وضع جاكّة

البيجاما وتأخذ المفتاح .

على ينظر إليها في حق . : على فين ؟

صفية : ح احط لسعيد العشا .

على في عصية . : ما هو عارف طريقه .

صفية : ان ما سختهلوش

ح يكله بارد .

تفتح صفية الباب وتخرج .

يرتمى على في السرير وهو يكاد

ينفجر من الغيظ وينظر ناحية

الباب . : وانفلق أنا ؟

المشهد / ٤٠

نهار — خارجي

كورنيش النيل — عند القصر العيني

سعيد ينتظر في لفقة .

روحية قادمة في ثوب أبيض

تزينه وردة بنفسجية وقد رجلت

شعرها في بساطة .

تري روحية سعيد فبتسم

ابتسامة عذبة ساحرة .

سعيد يسرع إليها يستقبلها بكلمات

يديه .

تمد إليه يديها فيمسكها

بيديه .

(موسيقى حالمة)

يسيران والشمس تتحدر من

خلفهما .

العصافير تزقزق وتعود

لأوكارها في الشجر .

لو أمكن نرى عصفورين
يتاجيان .

الزوارق تتهادى على صفحة
الماء .

مشهد شاعرى جدا بلا كلام .
سعيد يمد بصره إلى بعيد .

روحية تنظر إليه في حب .
روحية : بتفكر في إيه ؟

سعيد وكأنما يخترق حجب
الغيب .

سعيد : أنا مش بافكر .. أنا

شايف مستقبلنا . أنا

وانت فى بيتنا . انت

بتلاعبنى ابننا على

وبنتنا صفية ، وأنا

بذاكر . النتيجة

ظهرت . نجحت

بتفوق .. الحكومة

بعتنى بعثة لانيجلترا .

بابا وماما وانت

بتودعونى . بقيت

(من الأفضل أن يظهر

الحديث بالصور — صور

الأماني تخالف صور الواقع

الذى سراه فيما بعد)

زميل في جمعية الجراحين
الملكية بلندن . أنا راجع
ومعايا هدايا لكم من
انجلترا . من فرنسا . من
إيطاليا .

انتقابلنا بعد فراق
وشوق . ضمنتك ..
خطفت على من بابا على
وبسته وخطفت صفة
من بين إيديس تينا
صفة . ضمنتكم كلكم
لصدرى المشتاق . أنا
شايف يا روحية كل
حاجه .. كل حاجه .

روحية في انشراح وما تلبث أن
تذكر الواقع .

روحية : أنا ح اكون مدرسة .
أهلى محتاجين
لمساعدتى . حرموا

نفسهم عشان
يعلموني . منتظرة أخرج
السنة دى عشان أرد لهم
جميلهم .

سعيد فى حماس . : أنا موافق يا روحية انك
تشتغللى وانك
تساعدتهم .

المشهد / ٤١ القصر العيني نهار — خارجي

مرفت ممرضة جميلة تخرج مرآة
وتصلح زيتتها .
سنية وبعض زميلاتهن من
الممرضات يلحظن ذلك
فيتبادلن نظرات خبيثة هازئة
وعلى شفاههن ابتسامات .
تسير مرفت إلى حجرة أطباء
الامتياز .
تدخل .

سعيد يقرأ في كتاب ضخم .
مرفت تتقدم نحوه وهي تحاول
أن تلفت نظره إلى جملها .
سنية ومن معها يسترقن
النظرات .

مرفت تدنو منه مرفت : دكتور .

سعيد دون أن يرفع نظره عن
الكتاب .

سعيد : نعم .

مرفت : سيادتك قلت لي

الصباح اقرا في

التمريض . تنصحنى

أقرا إيه ؟

سعيد : أى كتاب .

تهم مرفت بأن تتحدث ، ولكنها

ترى انها كاه في القراءة

فتسحب وهي في ضيق .

سنية والفتيات يلحظن ذلك .

يتسمن ثم يتفرقن قبل خروج

مرفت .

المشهد / ٤٢ منزل على ظهرا — داخلي

صفية تضع السماعة ثم تذهب
لتعد الغداء مع الخادم .
يدخل على من باب الشقة .

تذهب إليه صفية .
صفية : الأستاذ زكريا اتكلم
من اسكندرية .

على وهو فى طريقه إلى
غرفته .

على : وقال إيه ؟
صفية : قال انه درس موضوع
الضرايب ، وشايف إن
الصلح أحسن .
الخلاف الى بينا وبينهم
بسيط .

على فى إصرار .
على : لأ مش ح اصطلح ..
أنا طعنت فى التقدير
وح روح لجنة الطعن .
(فات الميعاد)

— ٩٨ —

صفية تقف في مكانها
وتصمت .

يستمر على في طريقه ثم يلتفت . على : سكتى ليه ؟
صفية : ح اقول ايه ؟ لما بتصمم
على حاجه ما فيش
فايده .

تعود لتعد الغداء .
يدخل على حجرته . صفية : اتفضل . الغدا جاهز .
على من داخل حجرته . صوت
على : مش لما ييجى سعيد ؟
صفية : الدكتور اتكلم في
التليفون وقال انه
مشغول مش جاى
ع الغدا ، وان عنده
نوبتليه الليلة دى .

المشهد / ٤٣ أمام لجنة امتحان ظهرا — خارجي .
سعيد يتصبب عرقا أمام لجنة
الامتحانات .
الجرس يرق .

— ٩٩ —

سعيد ينظر إلى السماء كأنها
يتהל إلى الله .
تخرج الامتحانات ومن بينهن
روحية .

سعيد : عملتى إليه في
الامتحان ؟
روحية : الحمد لله . لغاية

النهارده كله كويس .
سعيد : مش فاضل إلا بكره
وتفضى لى .

روحية : أنا بعد بكره ح اسافر .
سعيد : على فين ؟

سعيد فى خوف

روحية : أبو قير .. عند خالى .
سعيد : يعنى سنية ما قلتلش ؟
روحية : كانت ناويه تقول لك
الليلة دى .

وهما يسيران

قالت لى إن عندكم
نوبتشية .

المشهد / ٤٤ القصر العيني ليل / داخلي

سنية تسير فى ممرات القصر
العيني .

تدخل غرفة المرضى التى يمر بها
سعيد .

ترى مرفت بالقرب من سعيد
تكاد تلتصق به محاولة إغراءه .

سعيد يخرج من الغرفة وتخرج
مرفت فى إثره ، وتحاول أن
تلفت نظر سعيد إلى جملها .

سعيد يوسع من خطوه ويذهب
إلى غرفة نوم فى القصر العيني .
تدنو سنية من مرفت .

سنية : ما تتعيش نفسك ..

شوفى لك دكتور تانى .

قلبه مش معاه .

— ١٠١ —

مرفت : آمال مع مين ؟
سنية : مع أختي روحية .

ليل / داخلي

المشهد / ٤٥

غرفة نوم سعيد في القصر العيني

المنبه يدل على أن الساعة الثانية
عشرة .

التليفون قريب من السرير .

سعيد نائم على السرير .

يرن جرس التليفون .

يعد سعيد يده ويأخذ
السماعة

سعيد : ألو ؟ !

نسمع من خلال التليفون

الصوت : أنا روحية .

صوت نسوى .

سعيد : روحية ! في الساعة

يعتدل سعيد في السرير .

دى ؟ إليه اللي

جرى ؟

— ١٠٢ —

صوت نسوى من خلال

التلفون . الصوت : صدمت غريبه واحد

من قرايى . وانا معاه

هنا فى قسم الحوادث .

يضع سعيد السماعة ويقفز من

السريـر ويخطف الروب ويرتديه

وهو يهرول .

المشهد / ٤٦ عنبر الحوادث فى القصر العينى ليل / داخلى

سعيد يصل إلى العنبر مبهور

الأنفاس .

ينظر فى قلق يبحث عن روحية .

تقع عيناه على مرفت .

سعيد : انت ؟

مرفت : صدقت إنها هى ؟

سعيد : لولاها ماكتتش جيت

جـرى .

مرفت : بتحبها قد كده ؟

سعيد وهو يعطيها ظهره . سعيد : ومش ح احب غيرها .

المشهد / ٤٧ شاطئء أبو قير نهار — خارجى

بين سنية وأمهما . الأم ترتدى
السواد . هيبتها تدل على أنها من
طبقة أقل من الطبقة المتوسطة .
سعيد على الشاطئ يبحث بعينه
عنها . سنية تلمحه وهو يتلفت
فتلكز روحية بكوعها وتشير
لها برأسها ناحيته .
روحية ترى سعيد فتضطرب
ويبدو عليها سعادة قلقة .
سعيد يراها فيتسم في فرح
ويتقدم نحوها .
تنظر روحية ناحية أمها في
خوف .
تنهض سنية لتقابل الدكتور
وتصافحه .
الأم تنظر إليهما فى دهشة .

الدكتور يتجه إلى روحية وهو
متلهل الأسارير .
روحية تنهض مضطربة .
الدكتور يمد لها يده ويصافحها

الدكتور : ازيك يا روحية ؟

ترداد دهشة الأم .

سنية تقدم الدكتور إلى أمها . سنية : (للأم) الدكتور

سعيد .

ماما .

تقدم أمها إلى الدكتور .

سعيد يصافح الأم في حرارة

صادقة .

سعيد : اتشرفنا يا تانت .

يجلس سعيد وينظر إلى روحية في

حب حتى ليكاد أن ينسى وجود

الأم وسنية .

الأم تنظر إليه وإلى روحية ، ثم

تنظر إلى سنية كأنها تسألها : ايه

الحكاية ؟

— ١٠٥ —

سعيد يلحظ نظرات الأم
المستفسرة .

سعيد : هي ما قالت لكيش ؟

الأم : ما قالت لكيش إيه يا بني ؟

سعيد : إننا بنحب بعض .

روحية تطرق برأسها خجلا .

سنية تبسم من منظر أمها الذي
يظهر عليها الهلع .

سعيد يلحظ قلق الأم فيسرع
ليطمئنها .

سعيد : أنا جيت يا تانت، عشان
اخطب روحية .

الأم تغمرها فرحة ولكنها
لا تنطق .

سعيد : إيه رأيك يا تانت ؟

الأم : المهم رأيها هيه .

سنية : ما قالته من زمان .

روحية في ارتباك حقيقى .

تميل عليها سنية وتقبلها .

المشهد / ٤٨ منزل على ليل / داخلي

على وصفية يشاهدان
التلفزيون .

على يتشاءب ثم ينهض . : ياللا ننام .
صفية : استنما لما التمثيلية تخلص .

يمد يده ويضغط على زر إغلاق
التلفزيون

على : يا شيخه .

صفية تنهض وهي متبرمة ولكنها
لا تستطيع أن تعلن عن
استيائها .

يسمع صوت مفتاح في الباب
الخارجي .

صفية تنصت . : الدكتور جه .

يدخل سعيد وهو في منتهى
الفرح .

سعيد يقبل أمه وهو مسرور
ويلتفت إلى أبيه . : مساء الخير يا بابا .

— ١٠٧ —

على : جاى منين يا سعيد ؟

سعيد : من اسكندرية .

على : بتعمل إيه هناك ؟

سعيد : كنت باخطبها .

الأم تكمش فى ذعر .

على : (فى انفعال) بتخطب

مين ؟

سعيد : روحية .

سعيد فى هلدوء .

على : روحية مين ؟

سعيد : واحده حبيتها .

على : حبيتها ؟! ومين أهلها .

سعيد : ما يهنيش ! أنا

ح اتجوزها هيه .

على : دى نزوة .

سعيد : لا يا بابا . ده حب

وحب عميق .

على : كلام . عمر جواز

الحب ما دام . فوق

لنفسك يا سعيد .

— ١٠٨ —

سعيد : أنا عارف أنا باعمل إيه .

على : انت مش عارف

مكانتك . مش عارف

مركزك . اللى

ح تتجوزها لازم تكون

كفاء لك . تشرفك .

يلتفت الأب إلى صورتي ابنيه مع

زوجيهما .

شوف اخواتك اتجوزوا

مين . لازم تتجوز

واحد من عيله .. عيله

معروفه .

سعيد : مافيش واحد تانيه

ح تسعدني غيرها .

على : اسمع يا سعيد . أنا

ح اكتب لك نتيجة

الجوازه دى من

دلوقة .

الأب فى انفعال .

الأب يسحب ورقة وقلم

ويكتب .

الجوازه دى فاشله .

فاشله .

يطوى الأب الورقة ويتجه إلى

الخزانة ويفتحها ثم يلتفت إلى

سعيد

على

: الورقة دى ح احتفظ

بها هنا ، ولما ح تفشل

فى جوازك اخرجها لك

وح اقول لك : أنا

قتلك . أنا نصحتك .

انت اللى ركسبت

راسك .

سعيد : أنا ح اكتب كتابى

الخميس الجاى ، وف

ع الأستاذ فى اسكندريه

وعلى خالد وقلت لهم :

الى مش ح يعجى كتب

كتابى مش ح اعرفه

طول حياى . مش

ح اعرفه أبدا .. أبدا .

— ١١٠ —

يخرج من الغرفة متفعلا وأمه
ترقيه في إشفاق وتنتظر إلى على في
توسل .

على يغلق الخزانة ويلتفت إلى
صفية .
على : ياللا ننام .

مشهد / ٤٩ منزل روحية من الخارج غروب — خارجي

زينات متواضعة على البيت .
وبعض رجال يصعدون .

المشهد / ٥٠ منزل روحية من الداخل عشاء — داخلي

غرفة متواضعة في بيت روحية .
سعيد يغدو ويروح في قلق بين
كراسي خيزران .
يذهب إلى شباك ويطل على
الشارع .

— قطع —

المشهد / ٥١ منزل على ليل / داخلي

صفية تدنو من على في تردد . صفية : مش ح تروح ؟
على ينظر إلى بسروش ثمين في
صدرها (زوم) على : لأ . دا ما خدش رأيي
ولا سمعش كلامي .
تدور على عقبيها ولأول مرة
تسير في تصميم . صفية : أنا ح اروح . دا ابني .

— قطع —

المشهد / ٥٢ منزل روحية من الداخل ليل / داخلي

سعيد يغدو ويروح في قلق بينا
أقارب العروس وهم رجال
ونساء بسطاء يتوافدون .
صادق يدخل .
يراه سعيد فيتهلل ويذهب إليه
مطوي يانقه .

— ١١٢ —

يدخل الأستاذ زكريا وزوجته .

يضافحهما سعيد في حرارة .

بعض مدعوى العروس .

يدخل خالد بملابسه العسكرية

وزوجته .

سعيد يرحب بهما في سرور .

تأتي صفية وحدها .

يسرع إليها سعيد . سعيد : أهلا ماما .

(هامسا) آمال فين .

بابا ؟

صفية : مانت عارفه .

يقطب سعيد جيئه ، ثم سرعان

ما يذهب إلى أخويه اللذين كانا

يقلبان أعينهم في المدعوين

البسطاء .

الكاميرا تتحرك إلى الغرفة

التي فيها النساء .

روحية بملابسها البيضاء
 وإلى جوارها صفية وزوجتا
 الأستاذ زكريا وخالد ، وسنية
 تغدو وتروح أمام المدعوين .
 تنظر سنية إلى حيث يجلس
 الرجال .

سنية : المأذون وصل .
 (أصوات زغاريد)

المأذون يكتب في سجلاته .
 الأستاذ وخالد ينظران وعلى
 وجهيهما مسحة من الكآبة .
 يتسنى المأذون من كتابة العقد .
 ينهض صادق أول من ينهض
 ويعانق سعيد .

صادق : (في انفعال) مبروك .
 ألف مبروك .

يدخل رجل يرتدى قفطانا أبيض
 وقد لف حول وسطه حزاما
 أحمر يحمل صينية عليها أكواب
 شراب الورد .

(فات الميعاد)

الأستاذ وخالد يصافحان
سعيد . بينما الزغاريد تدوى
وأكواب الشرابات تدور على
الجميع .

صادق يدنو من سعيد . صادق : ناوى على إيه ؟
سعيد : ح نـروح دلوقت
نتصور . ويوم الحد
ح نـسافـر على
اسكندرية ، نقضى
شهر العسل .

صادق يقدم إلى سعيد حلقة بها
مفاتيح .

سعيد : إيه ده ؟
صادق : مفاتيح العرييه ؟
ومفتاح الكاينه فى
اسكندريه .

يحاول أن يرفض المفاتيح . سعيد : مالهش لزوم .

صادق يدفع إليه المفاتيح فى

إلحاح . صادق : ما تعتلش هم . يونات

— ١١٥ —

البنزين في درج العرييه .

يأخذ سعيد المفاتيح وهو في
سعادة .

ليل / داخلي

منزل على

المشهد / ٥٣

الأستاذ وزوجته وخالد وزوجته
وصفية عائدون من الفرع .
يدخلون على على .

زكريا : مساء الخير يا بابا .
على : مساء الخير .
خالد : مساء الخير .

ينظر إلى الجميع نظرة

غضب .
على : كلكم روحوا .
صفية : دا الواجب .

ينظر على إلى صدر صفية .

زوم إلى مكان البروش
الحالي .

— ١١٦ —

على يهم بأن ينفجر فيها ولكنه
يرى أن الوقت غير مناسب
لوجود ولديه وزوجتيهما .
يفادر الغرفة في غضب .
ويترك الجميع وكل منهم ينظر
إلى الآخر في تساؤل مشوب
بدهشة .

نهار — خارجي

أمام منزل على

المشهد / ٥٤

سعيد يقود سيارة صادق .
يقف أمام المنزل ويقفز من
السيارة وهو يحمل تحت إبطه
لثافة في حرص شديد .
يتجه إلى البيت .

المشهد / ٥٥ منزل على من الداخل نهار — داخلي

سعيد يدخل على أمه

ويعانقها .

سعيد : مش عارف أشكرك

ازاي ، لولا انتي

ما كنتش جيت .

صفية : لسه زعلان من بابا !

يفك اللفافة

ما انت عارفه يا سعيد .

يخرج صورة له ولروحية بملابس

العرس في مثل حجم صورة

زكريا وعروسه وخالد

وعروسه ، والإطار الخشبي من

نفس إطار الصورتين الآخرين .

يقدم الصورة إلى أمه .

تفترس صفية في الصورة .

صفية : روحية رقيقة قوى

سعيد : متشكر يا ماما .

يتحرك سعيد ليخرج . عن اذنك بقى .

صفية : مش ح تقعد لما تتغدى

معانا . بعدين بابا

يزعل .

سعيد فى سخرية . سعيد : مش باين .

صفية : ما تقولش كده

يا سعيد . انت عارف

بيحبك فد إيه .

سعيد يمز رأسه فى استخفاف

ويتحرك ليخرج . صفية : طيب استنى . دقيقة

واحد .

تخرج صفية من الغرفة .

سعيد يذهب إلى صورته وصورة

روحية التى تركها أمه على

المكتب ويفرس فى الصورة فى

نشوة .

تعود صفية وتتجه إلى سعيد .

يضع الصورة مكانها بسرعة

— ١١٩ —

كأنما قلده ضبط وهو يمارس شيئاً
لا يليق .

صفية تضع في جيب سعيد بعض
أوراق من فئة العشرة
جنيهاً .

سعيد يتحسس جيبه . سعيد : مالوش لزوم ده
يا ماما .

صفية : دى حاجه بسيطه .

سعيد : كفايه البروش .

صفية : دا تذكار منى لروحية ،

ودول عشانك .

ح تعوز فلوس كتير .

سعيد يضم أمه وهو في قمة

انفعاله .

سعيد : متشكر قوى يا ماما ..

مش عارف أقول إيه .

صفية : يا بنى دا كله لكم .

صفية في تأثر .

يخرج سعيد .

تذهب صفية إلى الصورة

تأملها في فرح ، وتذهب
بنفسها لتعلقها إلى جوار صورتي
أخويه وزوجتيهما . تقف على
كرسي وتبدأ في تعليق الصورة . صوت على : الصورة دى مش
ح تتعلق هنا .

تلقت صفة في رعب ناحية
الصوت .

من زاوية صفة نرى على وهو
يتقدم في ثورة . على : أنا قلت الجوازه دى
ح تفشل . مافيش
داعى نعلق الصورة
وبعدين ننزلها .

الأم تنزل من على الكرسي وفي
يدها الصورة . صفة : بلاش يا على تقهر
سعيد .

على : خايفه على مشاعره ،
هو كان راعى
إحساساتى .

— ١٢١ —

يخطف الصورة من يدها ويفتح
درج المكتب ويلقى بالصورة فيه
ويغلق درج المكتب بعنف .
تطرق صفية في استسلام .

المشهد / ٥٦ مشارف مدينة الإسكندرية غروب — خارجي

سعيد وروحية في سيارة
صادق .

يدو عليهما أنهما في قمة

سعادتهما . سعيد : أنا اتولدت في

اسكندرية . ومضيت

أسعد أيام حياتي فيها .

روحية : مضيت أسعد أيام

حياتك خلاص !

سعيد : حياتي اللي قبل حياتي

الجديدة . أنا اتولدت

مرتين . مره في

اسكندريه ، ومره فى
بشارع المبتديان لما شفتك
أول مره .

تدبر منه فى سعادة غامرة .
يلف ذراعاه حولها ويمسك

بعجلة القيادة بيده اليسرى . روحية : ح نـروح على فين
دلوقت ؟

سعيد : نزور الأستاذ ، الراجل
جه من اسكندرية عشان
يحضر كتب كتابنا
ويمكن نبات الليله دى
عنده .

روحية فى خوف شديد . روحية : بلاش البيات يا سعيد .

سعيد : ليه يا روحية ؟

روحية : طول عمرى ما احبش
أبات حتى فى بيت
خالى . يتبألى إن بلاط
البيت ييقول لى :
قومى . البنى آدم ثقيل

— ١٢٣ —

قوى يا سعيد .
سعيد : ما تبقيش حساسة
للدرجة دى .

تدفع السيارة إلى
الإسكندرية .
روحية : بلاش حكاية البيات دى
عشان خاطرى
يا سعيد .
سعيد : من عيني .

المشهد / ٥٧ منزل الأستاذ ليل / داخلى

زوجة الأستاذ تعد العشاء
يعاونها خادم . تنتهى من إعداد
العشاء .

تذهب إلى غرفة الاستقبال .
زوجة زكريا : اتفضلوا .
ينفض الأستاذ ويلتفت إلى
روحية .
زكريا : اتفضلى ..

تنفض روحية فى خجل وينفض

— ١٢٤ —

الدكتور ويسير الجميع إلى غرفة
الطعام .

يجلسون وتتحدث زوجة

الأستاذ مع روحية . زوجة الأستاذ : وناويه على إيه

بعد ما تاخدى
الشهادة .

روحية : ح اشتغل .

زوجة الأستاذ : إيه ؟

روحية : مدرسة .

زوجة الأستاذ : شغله صعب

قوى .

سعيد : روحية بتحبها .

زوجة الأستاذ : يعنى ضرورى

تشتغلى ؟

روحية فى ثبات دون أن تشعر

بأى خجل .

روحية : أهلى محتاجين

لماهيتى .

زكريا يحاول أن يغير الموضوع . زكريا : وكان فيها إيه لو

— ١٢٥ —

بتوا الليله دى عندنا ؟
سعيد : صادق ادانا مفاتيح
كاينته .

زوجة الأستاذ : خليم على راحتهم .
عايزين يبقوا لوحدهم .

المشهد / ٥٨ كايينة صادق ليل / خارجي

كايينة فى مكان هادى
بالإسكندرية . إنها أقرب إلى
فيلا صغيرة .
أمام الكايينة يقف الحارس
وزوجته وابنه الصغير .

الكايينة مضاعة .
الابن : العريس والعزوسة
ح يجوا دلوقت ؟
الأب : أيوه .
الابن : وح يناموا فى السرير اللى
جوه ؟

— ١٢٦ —

الأم : أيوه . وإيه كان ؟

يدخل الدكتور سعيد وروحية

وهما في سيارة صادق حتى يصلا

إلى الحارس وزوجه وابنه .

ينزل سعيد وروحية من

السيارة .

سعيد : السلام عليكم .

الحارس : وعليكم السلام . مبروك

يا عريس .

الولد ينسل داخلا إلى

الكابينة .

زوجة الحارس : مبروك يا عروسة .

يلتفت سعيد إلى روحية في

دهشة .

الحارس : الدكتور صادق قال لنا

انكوح تشرفوا الليلة .

يدخل سعيد وروحية إلى

الكابينة .

المشهد / ٥٩ الكائنة من الداخل ليل / داخلي

يدخل سعيد وروحية وقد
التصق كل منهما بالآخر .
سعيد يتعد عن روحية ويبحث
في أرجاء المكان كأنما يبحث عن
شخص .
روحية ترقبه في دهش .
يذهب سعيد إلى السرير وينظر
تحتة .
من زاوية سعيد نرى ابن الحارس
ممددا تحت السرير .
سعيد يمد يده ويجذبه .
روحية في دهشة .
سعيد يفتح الباب ويخرج ابن
الحارس ويضربه بلطف على
مؤخرته .

— ١٢٨ —

يفلق سعيد الباب ثم يعود وهو

يضحك . روحية : وعرفت ازاي انه تحت

السريـر ؟

سعيد : أصلي عملتها وانا صغير .

حب استطلاع .

سعيد يخلع ملابسه ثم يعاون

روحية على خلع ملابسهـا

ويجذبها إليه . سعيد : تعالى أحكي لك .

المشهد / ٦٠ نادى اليخت نهار — خارجي

سعيد وروحية في لنش صغير

وسعيد يقوده بأقصى سرعة .

روحية في فزع حقيقى روحية : سعيد على مهلك

شويه ..

ح ادوخ .. ح ادوخ .

سعيد : قول لي قبله : أحبك .

— ١٢٩ —

روحية : ما انت عارف يا سعيد ..

ما انت عارف .

سعيد : أحب اسمعها منك .

روحية : أحبك .. أحبك .. روحية وهي في فزعها .

سعيد يطفىء في سرعة اللنش .

روحية تأخذ أنفاسها في راحة .

تنظر إلى سعيد في حب عميق .

روحية : يا ريت في كلمه ثانيه أرق

كنت اقولها لك .

يميل عليها سعيد ويضمها إليه في

حنان .

(فأت الميعاد)

المشهد / ٦١ لونا برك فى الإسكندرية ليل / خارجى

سعيد وروحىة يتقلان من لعبة
إلى لعبة وهما فى قمة السعادة .

المشهد / ٦٢ كائنة صادق ليل / خارجى

روحىة وسعيد يدخلان وفى يد
كل منهما ساندويتش يقضمه .
سعيد يقضم من الساندويتش
الذى فى يد روحىة .
روحىة تعامله بالمثل .
سعيد يجلس على طرف
السريـر .

سعيد : زمان صادق وضب لنا

الشقه . شقه محندقه .

كانت شقتى وانا طالب

قبل ما ينقل بابا أعماله

— ١٣١ —

من اسكندريه لمصر .
شقه مؤقتة لكن شقتنا
ح تكون شقة فخمة ،
ح أسسها بعرق لما
ارجع من انجلترا ، بعد
ما ابقى زميل في جمعية
الجراحين الملكية ،
و ح يكون فيها أوده
لكل ولد من أولادنا .
ح يكونوا اتنين بس !
ولد وبنت .

ينهض ويقف إلى جوار
روحية وينظر أمامه كأنما
ينظر إلى المستقبل .

يضمها إليه في نشوة

تنظر روحية إلى السماء
وتترقق في عينيها دمعان .

روحية : يارب .
سعيد : ما فيش حاجه تقف
قدامى ، أنا باعمل
مستقبلى بإيدى .
روحية : سعيد أنا خايفه .
سعيد : من إيه ؟

— ١٣٢ —

روحية : مش عارفه .

سعيد يضمها إليه في قوة كأنما
يحاول أن ينقل إليها ثقته
بالمستقبل .

المشهد / ٦٣ ميدان لاطوغلى نهار — خارجى

سيارة صادق وخلف عجلة
القيادة سعيد وإلى جواره روحية
وخلفهما صادق .

صادق : إيه الغيبة دى كلها ؟
شهر بخاله .

سعيد : فات كده (يفرقع
بأصبعيه السبابة
والإبهام) .

صادق : كل الأيام السعيدة
بتفوت كده .

سعيد فى سعادة .

تقف السيارة أمام منزل فى
المالية .

— ١٣٣ —

ينزل صادق ويفتح الباب
لروحية .

تنزل روحية وينزل سعيد
ويذهب إلى مؤخرة السيارة
 ويفتحها ويحمل حقيبة الملابس .
يسرع إليه صادق ويحاول

أن يأخذ الحقيبة منه .
صادق : دا واجب علينا
يا عريس .

يرفض سعيد أن يحمل صادق

عنه حقيته .
سعيد : نتعب لك يوم فرحك
يا صادق .

صادق يداعب سعيد وروحية . صادق : ح استنى لما اتجوز
بتتكو .

تبتسم روحية في رضا .

سعيد وهو يسير حاملا الحقيبة
يرفع مفاتيح السيارة والكاينة
ويهزهما في الهواء .

— ١٣٤ —

سعيد : يعنى مش بتخدم لله
وللصدقة .

يضحك صادق . صادق : هو فيه خدمة أكبر من

انى اجوز بتتكو ؟

يدخلون البيت .

المشهد / ٦٤ شقة سعيد نهار — داخلي

يفتح صادق باب الشقة ويتحنى

فى أدب لتدخل روحية .

روحية تدخل وتقلب عينيها فى

الشقة .

سعيد يدخل ويذهل للتغير

الذى طرأ على الشقة .

سعيد : (يصفى فى دهشة)

إيه دا كله يا صادق ؟ إيه

الى عملته ؟

صادق يتسم .

يدور سعيد فى غرفتى الشقة .

— ١٣٥ —

ثم يرى التلاجة الصغيرة فيفتحها
ويجد بها دجاجا مشويا وأطعمة
كثيرة .

يتجه إلى صادق بينما لا تزال
روحية تنظر إلى أثاث الشقة . سعيد : مش عارف أشكرك
ازاى !

صادق : اشكر ماما ، كل اللى
انت شايفه ده هى اللى
عملته ، أنا ما عملتش
حاجه ، وان كنت عايز
الحق أنا خدت فرحه
م الفراخ دى ، ما كانش
ها مطرح فى التلاجه .

روحية تتحسس البروش الذى
أهدته لها صفية فى ود تريد أن
تعترف لها بشكرها .

المشهد / ٦٥ منزل على ليل / داخلي

صفية تمض وهي تشاءب بينا

على يشاهد التلفزيون .

صفية : أنا داخله انام .

على : ح تببسي بدري زى

الفراخ ، ما انتى قاعده .

صفية : إن حبيت تنام يبقى لازم

ننام ، وان حبيت تقعد

ييقى لازم نقعد ،

ما تمشيش إلا اللى

ف راسك .

أدينى قعدت .

ما تكاد تجلس حتى يرن

جرس الباب الخارجى .

صفية : يا ترى مين اللى ح يجينا

دلوقت ؟

على : واحد ما عندوش ذوق .

تفتح الخادم الباب ويدخل

سعيد .

— ١٣٧ —

ترى الأم ابنها فلا تتألك

شعورها وتهتف . صفية : سعيد .

تسرع إليه لتقابلته في الصالة

تضمه إليها في حنان .

أهلا .. أهلا ..

ازيك يا سعيد .. وازى

روحيه ؟

سعيد : بخير . ازيك انتسى

يا ماما ؟

صفية : الحمد لله يا ابني .

على في مقعده يقطب جبينه

ونرى في وجهه عدم الرضا .

يدخل سعيد .

سعيد : مساء الخير يا بابا .

على يرد التحية من بين أستانه . على : مساء الخير .

سعيد يلحظ نبرة الاستياء في

صوت أبيه فينكمش .

يجلس سعيد صامتا .

الأب يستمر في مشاهدة

التلفزيون .

الأم تلحظ الجفاء بين الابن

والأب تحاول أن تذيب ما بينهما

من ثلج . الأم : انتو بكره في البيت

يا سعيد ؟

سعيد : بكره ح تفتح المدارس ،

روحية ح تروح

مدرستها .

الأم : وراكو حاجه الليلة ؟

سعيد : لأ يا ماما ، نوبتشيتي بعد

بكره .

الأم : بكره بالليل ح نيجي

نبارك لكو .

على : (في حدة) أنا مش

جاي .

يسود صمت كله قلق . الأم

تلتقي عيناها بعيني سعيد فتسبل

جفنها على عينيها .

سعيد ينهض وينصرف وهو

مطرق .

يغلق الباب خلفه . صفية : انت دايما تكسر بخاطره .

ما اتجوز وخلاص .

على : لأمش خلاص ، داضيع

مستقبله . إيه تقدر

مُدرسه عمله ؟

صفية : العمل عمل ربنا .

على : أهو احنا كده ، لما

نرتكب جريمه نقول ربنا

عايز كده .

صفية : جريمه ؟

على : أيوه جريمه .. جريمه في

حق نفسه ، وأنا مش

ح اشترك في الجريمه دى

ومش ح اوافق عليه أبدا

.. أبدا .

لا يعجب الكلام صفية ، فتدور

على عقبيها وتقول وهى

منصرفه .

صفية : أنا داخله انام .

على لا يأبه بها ويعود لمشاهدة

التلفزيون وهو ينفخ فى ضيق .

المشهد / ٦٦ غرفة نوم الدكتور سعيد نهار — داخلي

المنبه يرن .

يد سعيد تمتد وتسكت

المنبه .

سعيد يهز روحية في رفق . سعيد : روحيه .. روحيه .

تستيقظ روحية ولما ترى وجه

سعيد يشرق وجهها بالابتسام .

ينفض سعيد من الفراش وتهض

روحية .

سعيد : راجعه ع الغدا ؟

روحية : ح اتأخر شويه ، عندى

الحصه الخامسه .

سعيد : أنا ح اطبخ النهارده .

عندى الليله دى

نوبتشيه .

تقبله في حدة وتخرج من

الغرفة .

— ١٤١ —

سعيد يجهز لها ملابسها التي
ستخرج بها إلى المدرسة .
تعود روحية وتطل برأسها
وترى ما يفعله فتبتسم في راحة ثم
تنادى .

روحية : سعيد ، بلاش نطبخ
النهارده ، الأكل كثير في
التلاجه .

سعيد : انتى بتحوشى لمن ؟
روحية : للزمن يا حبيبي . مين
عارف ح يحصل إيه
بكره ؟

المشهد / ٦٧ في القصر العيني ليل / خارجي

سعيد يرتدى معطفه الأبيض
ومرقت تسير معه في ممرات
المستشفى سعيد يعود أحد
المرضى ثم يلتفت إلى مرقت . سعيد : اذيله حبايه كل ساعه .

— ١٤٢ —

مرفت : حاضِر .
تدخل سنية وهى تهوّل . سنية : دكتور . دكتور . فيه
طالب تعبان قوى يتلوى
من الألم .

يُخرج سعيد معها .
يتطلق سعيد وسنية إلى حيث
يرقد الطالب .
يدخل الغرفة وسنية خلفه .
الطالب يثن والعرق يتفصد
منه .
سعيد يتقدم ويفحص عن
الطالب .
يضغط سعيد على جانب الطالب
الأيمن . الطالب يصرخ .

يلتفت سعيد إلى سنية . سعيد : (لسنية) المصّران
الأعور ملتهب ، ولو
استنينا للصباح
خ يتفجر .

— ١٤٣ —

سنية في ارتباك . : سنية : وإيه العمل ؟
سعيد : جهزوا أودة العمليات .
سنية : دكتور سعيد ! مش
ممکن !
سعيد : عارف انها مخالفة .
ما اقدرش استنى للصبح
لما استأذن الإدارة ..
جهزوا أودة العمليات .

سنية تخرج وفي وجهها خوف
مشوب بإشفاق .

— ١٤٤ —

المشهد / ٦٨ غرفة العمليات ليل / داخلي

سعيد يجزى العملية وسنية
ومرقت وبعض الممرضات
معه .

سنية تناوله الأسلحة وهي ترقبه
بعينين خائفتين ، وتنظر إلى المائدة
التي ترتفع وتخفض .
تتبع العملية ويظهر الفرح في
عيني سنية .

المشهد / ٦٩ غرفة مدير القصر العيني نهار — داخلي

من ظهر سعيد نرى المدير وهو

عابس . المدير : ازاى تعمل عمليه من

غير أمر المستشفى ؟

سعيد : كانت حالة المريض

خطرة ، وكان من

المحتمل أن يموت قبل

— ١٤٥ —

ما يصدر الأمر .
المدير : انت عارف انك
ارتكبت مخالفة ؟
سعيد : عارف . لكن حياة
المريض أهم من كل
شئ .
المدير : آسف يا دكتور سعيد ،
أنا مضطر إلى أشكال لك
مجلس تحقيق .

المشهد / ٧٠ منزل الدكتور سعيد عصر — داخلي

سعيد يغدو ويروح في ضيق
شديد .
وروحية تنظر إليه في إشفاق
وحب .
سعيد في ثورة . : يتشكل لي مجلس تحقيق
عشان أنقذت حياة .
عشان أدت الواجب
(فات الميعاد)

— ١٤٦ —

الى على . لو كنت سبته
لما يموت ما كانش حد
اتحرك .

روحية : انت آسف يا سعيد على
الى عملته ؟

سعيد : أبدا .. ولو حصل الى
حصل تاني ح اعمل
نفس الى عملته .

تنهض وتطوفه بذراعيها . روحية : خلاص ، مدام ضميرك
مستريح يبقى خلاص .
ولا يهملك .

سعيد وقد تحدث ثورته . سعيد : مش ح يهمنى حاجه أبدا
طول ما انتى معايا .

المشهد / ٧١ منزل على ليل / داخلى

صفية تحاول أن تغرى زوجها

على زيارة ابنهما . صفية : سعيد مضايق يا على .

يحققوا معاه . لازم

— ١٤٧ —

نقف جنبه .

على : بتصدق انهم يبحققوا

معاه عشان أنقذ حياة

واحد؟ وده معقول؟

صفية : أمال ح يحققوا معاه عشان

إيه ؟

على : تلاقيها بتسهره كل ليله ،

راح الشغل من غير

عقله . عمل حاجه

غلط .

ده أول نحسها .

في تمجد

صفية : جرام عليك .

على : هو اللى يقول الحق

يكفر ؟

نهار — داخل

شقة سعيد

المشهد / ٧٢

سعيد يدخل منكس الرأس ،

صدره ضيق بمشاعر الغضب .

روحية تراه ففسرع إليه في لهفة . روحية : مالك ؟ ايه الى جرى ؟

سعيد : يقرر مجلس التحقيق

خصم ١٥ يوم من

مرتبي .

روحية : ولا تزعل . يقرر المجلس

الى يقرره .

سعيد : يحزنى انى أدان لأنى

أنقذت حياة . إياه الى

عملته عشان استحق

العقاب ده ؟ وكانوا

ح يعملوا فى إياه لو كان

الشاب مات ؟ أنا أديت

السواجب الى على ،

ما فيش إنسان عنده

ضمير يسبب واحد

يموت وقدامه فرصه إنه

ينقذه .. أنقذته اتخصم

منى ١٥ يوم .

الأوامر .. الأوامر .
القصر العيني مليان ناس
ملهمش حق يدخلوه ،
كل حقهم انهم قرايب
اللى يعرفوا يرضوا
الأوامر . أنا مش طايق
العيشه دى .

روحية : بس ما تزعلش نفسك .
سعيد : لا يا روحية ، أنا مش
طايق العيشه دى ، مش
راجع القصر العينى
أبدا .

تضمه إلى صدرها كأنما تضم

طفلا صغيرا .
روحية : اعمل اللى تشوفه .
سعيد : أنا مش خامل ، أنا اقدر
اشتغل ، اقدر اجاهد ،
اعمل مستقبلى يايدى ،
ح اقدم استقالتى .

ينهض ويأتى بورقة وقلم ويجلس

ليكتب استقالته .

تقف روحية صامتة لا تبدى

حراكا .

يرفع رأسه وينظر إليها .

سعيد : يتشقى فى يا روحية ؟

روحية : كل الثقة ، أنت كفء

لأى عمل .

سعيد : ح استقيل وح افتح

عياده .

روحية : أحسن . اشتغل لنفسك

وابنى مستقبلك

بايدك .

تخرج روحية وتعود وفى يدها

بعض النقود والبروش .

روحية تضع النقود أمامه . روحية : خذ دول لغاية ما تأسس

العياده .

لولا إن البروش ده هديه

تنظر إلى البروش .

من ماما وح احتفظ بيه

طول عمرى كنا بعناه .

— ١٥١ —

سعيد يعيد إليها الأوراق المالية . سعيد : أرجوك تبعتي الفلوس
دى للى بتبعيتها لهم كل
شهر . أهلك أولى بهم
منى . أنا شاكر .
يضمها إليه في حب .

المشهد / ٧٣ منزل على نهار — داخل

الدكتور صادق يقابل صفية . صادق : الدكتور سعيد استقال
وح يفتح عياده .

يدخل على فيرى الملح في وجه

زوجته . على : في إيه يا صفية ؟

صفية : الدكتور صادق يقول

إن سعيد استقال وإنه

ح يفتح عياده .

على في سخرية . على : يتصرف زى ما هو

عايز . بقى راجل . عايز

مننا إيه ؟

تدنو صفية من زوجها . صفية : دا ابنا برضه يا على .
 على : هو مش باعنا واشتراها ؟
 هو مش اتجوزها .
 وما خدش رأينا ؟ عمل
 راجل ، خليه راجل على
 طول .
 صادق ينسحب . صادق : عن إذنكو .
 يسير صادق و صفية تتبعه بنظرها
 ثم تحاول أن تلحق به . صفية : دكتور صادق .
 يتوقف على ناهايا . على : صفية .
 تتسمر في مكانها .
 يسير على إليها بينما صادق يغادر
 المكان .
 على : ليلة الفرح رجعتى من
 غير البروش . مارضتش
 أكلملك ليلتها عشان
 ما ازعلكيش قدام
 ولادك . انتى عارفه
 البروش ده غالى عندى

قد إيه ؟ زمانهم باعوه ،
 وعارفه إن مساعده
 سعيد معناها عداوتى ،
 انتى اللى بتقويه على ،
 انتى اللى تلفتى أمله ،
 حنيتك الغلط هى اللى
 ح تضيع مستقبله ...
 هو لسه ح يضيع
 مستقبله ؟ ما ضيعه
 خلاص وانتى السبب .
 مافيش مليم يطلع م البيت
 ده لسعيد ، دى
 كلمتى . وكلمتى هى
 اللى تمشى هنا .

يدور على عقبيه ويتركها واقفة
 كتمثال .
 تملأ الدموع عينها .

المشهد / ٧٤ عيادة سعيد عصر — خارجي

الدكتور صادق وسنية يدقان
لافتة على باب العيادة مكتوب
فيها « الدكتور سعيد على يونس

— جراح » . سنية : مش عارفه هو عمل كده

ليه ؟ كان لازم يعنى
يستقيل دا كان قدامه
سنه واحده ويبقى
معيد ، تاني دفعته .

صادق : أحسن إنه استقال ،
ما كانش يقدر يقعد بعد
ما أدانه مجلس التحقيق .
أنا واثق إن سعيد ح يبقى
دكتور كبير .

سنية شاردة . سنية : زى ما تكون روحية هي
اللى بتتكلم .

المشهد / ٧٥ بيت سعيد ليل / داخلي

سعيد وروحية يتناولان طعاما
خفيفا .

ترنو روحية إلى سعيد في

حب . روحية : والنبي يا سعيد اللحمه في

التلاجيه ، خدها

واطبخها واللا مش

ح تاكل لحمه أبدا .

سعيد في دهش . سعيد : ليه ؟

روحية : مش طايقه اشوف

اللحمه ولا اشم ريحتها .

سعيد يفهم وتهلل أسايريه

ويذهب إليها ويضمها في

حب . سعيد : صحيح يا روحية ؟

حصل ؟

تهز رأسها أن نعم .

— ١٥٦ —

يتعبد عنها كأنما يخشى أن

يكسرها .
سعيد : طب خدى بالك من
نفسك .

ينظر إليها طويلا ثم يقول في

هلفة .
سعيد : إمتى بقى ح نشوفه ؟

روحية مداعبة .
روحية : يمكن تشوفها .

سعيد : ولد بنت زى بعضه .

يغدو ويروح أمامها في زهو .
ح ابقى أب .. ح ابقى

أب يا روحية .

يجلس إلى جوارها ويشرد كأنما

ينظر إلى المستقبل .

المشهد / ٧٦ عيادة الدكتور سعيد غروب — داخلي

سنية تسير في العيادة .

إنها مقفرة من الزبائن .

يدو في وجه سنية القلق

والحزن .

تطرق الباب وتدخل .

— ١٥٧ —

سعيد يقرأ في كتاب طب . سنية : مساء الخير يا دكتور .
 سعيد ينحى الكتاب وينهض . سعيد : مساء الخير يا سنية .
 سنية في نبرة فيها يأس . سنية : بتذاكر !
 سعيد : طبعاً . لازم الواحد
 يستغل كل وقته . إذا
 كان النهارده مافيش
 زباين بكره ح يكون
 ما فيش وقت نقابلهم
 فيه . مش م السهل يا
 سنية إن مريض يشق
 بسهولة في دكتور
 جديد .

المشهد / ٧٧ بيت سعيد ليل / داخلي

روحية ممددة في السرير .
 يدخل سعيد وسنية . سعيد : مساء الخير .
 روحية : مساء النور . ازيك
 يا سنية ؟

— ١٥٨ —

سنية تذهب إلى أختها تقبلها ثم
تجلس على حافة السرير إلى
جوارها .

سعيد يخرج إلى المطبخ ليعد
لسنية شيئا يقدم إليها .

روحية تنظر إلى سنية في
استفسار .

روحية : ازاي الحال يا سنية ؟

سنية : خسارة انه استقال .

روحية : ولا خسارة ولا حاجة ،

المهم إنه يذاكر .. أنا

واثقة انه ح يطلع

م الأوائل وإنه ح يسافر

وحيأخذ الـ FRCS .

سنية : لو فضل في الوظيفة

كانت الحكومة ح تدفع

له تذاكر السفر

ومصاريف الإقامة . إنما

دلسوقت ح تدفعوا

المصاريف دى منين

يا روحية ؟

روحية : ساعتها يحلها ألف

حلال ، ربنا ما بينساش

حد .

يدخل سعيد وهو يحمل صينية

عليها بعض الفاكهة وأطباق .

يتقدم إلى سنية . سعيد : اتفضلى .

سنية تنهض وتأخذ منه الصينية . سنية : دا واجب علينا

يا دكتور .

سعيد يجلس على كرسي قريب

من روحية .

تقدم سنية إلى الدكتور بعض

الفاكهة .

سعيد : اتفضلى انتى . أنا مش

قادر آخِذ حاجه

دلوقت .

روحية تنظر إلى سعيد فى حب . روحية : سنية مش غريبه . روح

انت ذاكر واهى ح تقعد

معايا تسلينى .

ينهض سعيد وينصرف ليذاكر .

سنية تهمس لروحية . سنية : لسه بتحبيه زى زمان

يا روحية ؟

روحية : واكثر .. هو أملى

ومستقبلى : لما بيغيب

على بيتهألى إن فيه حاجه

ناقصه فى حياتى . ولما

بيكون معايا بتكون

الدنيا كلها معايا .

المشهد / ٧٨

منزل على

نهار = داخل

على وصفية يتاولان طعام

الإفطار .

صفية تنظر إلى على كأنها تريد أن

تفضى إليه بخبر ولكنها تخشى

غضبه .

تملك زمام نفسها . صفية : سعيد كلمنى الصبح

وقال لى إن مراته فى
المستشفى بتولد .

على : وبيقول لك ليه ؟

صفية : إن ما كانش ح يقول لى
ح يقول لمين ؟

على : أهو قال لك . ح تعملى
إيه ؟

صفية : ح اروح اشوفها .

على : لأ مش ح تروحي .

على فى حزم .

يسود بينهما الصمت .

تتوقف صفية عن تناول

الطعام .

على لا يلتفت إليها ويستمر فى

حديثه .

على : مستعجله قوى ؟ عايزه

تكتفه بالعيال .

صفية : خلاص بقى يا على .

على : لأ مش خلاص ،

خلاص ازاي بعد

(فات للمعاد)

ما تلفت أمله ؟ كان
المستقبل قدامه قفلته في
وشه .

صفية : وهى ذنبها إيه بس ؟
على : ذنبها ؟ أمال ذنبى أنا ؟
صفية : انسى يا على اللي كان
واقف جنبه .

على : أنسى ؟ مش ح انسى
أبدا ولا وانا على
خشبة الغسل .

صفية : يعنى مش ح اروح
اشوفها ؟
على : لأ .

المشهد / ٧٩ غرفة في مستشفى نهار — داخلى

روحية وهى تضع ابنتها .
الدكتور سعيد إلى جوارها
وسنية معه .
صوت المولود .

— ١٦٣ —

سنية تسرع لترى نوع المولود ثم
تلقت إلى سعيد . سنية : مبروك يا دكتور تترى في
عزك .

ينظر إلى روحية في حب
عميق .

المشهد / ٨٠ بيت سعيد ليل — داخلي

سعيد وروحية وابتهما في قمة
السعادة .

سعيد ينظر في ساعته ، ثم يلتفت
إلى روحية .

سعيد : معاد رضعها يا
روحية .

روحية : مش معقول إن أهلنا
كانوا بيرضعونا بالدقيقة
والثانية بالشكل ده .

سعيد : كل جيل وله فلسفته .

روحية وهي تتحرك لتعد

— ١٦٤ —

زجاجة اللبن لابتئما وقد

وضعها على مقعد . روحية : تفتكر يا سعيد اننا

ح ننجح فى تربية أولادنا

زى ما ننجح أهلنا ؟

سعيد فى غرور . سعيد : ما فيش كلام . بس أفقنا

ح يكون أوسع من

أفقهم ، ح ندى أولادنا

حريتهم . مش ح نعذبهم

على الفاضى والمليان .

تخرج روحية .

يدنو سعيد من ابنته .

يلاحظ أنها مبتلة فيغير لها

ملابسها .

المشهد / ٨١ عيادة سعيد نهار — داخلي

سعيد يجفف يديه بمنشفة بيضاء

نظيفة بعد أن انتهى من الكشف .

على سيدة .

تخرج السيدة ويدخل صادق . صادق : أفنكر الحال أحسن

دلوقت .

سعيد : الحمد لله .

صادق : وناوى تدخسل

الامتحان ؟

سعيد : أنا عايش ع الأمل ده .

صادق : شد حيلك .

سعيد : أنا بخايف يا صادق ،

أول مره أدخل الامتحان

وانا خايف . مش

عارف جرى لى إيه .

صادق : كلنا كده ، بنموت فى

جلدنا قبل الامتحان .

المشهد / ٨٢ بيت سعيد عصر — داخلي

روحية تغدو وتروح في قلق .

تسمع صوت مفتاح في الباب

تسرع إلى الباب .

يدخل سعيد .

روحية : ازاي حال الامتحان ؟

سعيد : لغاية النهارده كويس .

ترفع روحية رأسها إلى فوق

وتقول في ابتهاج كأنها تصل .

روحية : يارب ..

اقلع وتعالى نتغدى .

ثم تلتفت إلى سعيد .

سعيد : هاني بي سندويتش .

سعيد وهو يدخل غرفته .

ح اقرا شويه .

سعيد يتناول كتابا وينظر فيه

قليلا ثم يضعه جانبا ويخلع

ملابسه في سرعة ليفترغ

للكتاب .

المشهد / ٨٣ غرفة النوم في بيت سعيد ليل — داخلي

روحية تنظر إلى وجه ابنتها
وتتحسسها .

يظهر في وجهها خوف .

ترك البنت وتذهب إلى حيث

كان سعيد يستذكر . روحية : آسفة . البنت عيانه ،

مش عارفه مالها ؟

يضع سعيد الكتاب ويذهب إلى
حيث ترقد ابنته .

سعيد يفحص البنت في عناية
فائقة .

تنظر روحية إلى وجه سعيد
فتجد فيه أسى . ينتقل الخوف
إليها ولا تجد الشجاعة في نفسها
لتسأله .

سعيد يقول في صوت خافت فيه

أسى . سعيد : Blue Baby .

روحية : عندها إيه ؟

سعيد : الطفل الأزرق .
روحية : الطفل الأزرق ؟ يعنى
إيه ؟

سعيد : قلب البنت ناقص .
اتولدت كده ؟
روحية : ما سمعتش بالحاله دى قبل
كده .

سعيد فى غاية المראה .
سعيد : الظاهر انه مريض
مسا يجيش إلا لاولاد
الدكاتره ، عشان هم اللى
بيعرفوا يشخصوه .

روحية : فيه خطر على البنت ؟

سعيد وقد أولاهها ظهره وأخذ

يتحرك خارجا فى خطى ثقيلة .
سعيد : لو عاشت ح تعيش طول
عمرها مريضة .

المشهد / ٨٤

نهار — خارجي

كورنيش النيل عند القصر العيني

سعيد وصادق يسيران على

كورنيش النيل بعد أن أديا

الامتحان .

صادق : الامتحان لغاية كده

كويس . مش كده

يا سعيد ؟

سعيد شارد لا يرد .

ينظر إليه صادق . صادق : سعيد ! مالك ؟ بتفكر في

إيه ؟

سعيد : في البنت يا صادق ، لو

عاشت ح تعيش طول

عمرها عليه . تصور

يا صادق إني أنا أبوها

بقيت أتمنى لها الموت .

صادق يطرق ويسيران في

صمت

المشهد / ٨٥ منزل سعيد ليل — داخلي

روحية وابتها تموت وسعيد
واقف حزين .

روحية تتعلق بسعيد .
روحية : البنت بتموت يا سعيد ،
اعمل حاجة .. أى
حاجة .

سعيد : مافيش حاجة فى إيدنا .
كلنا عاجزين قدام الموت
يا روحية .

روحية تغدو وتروح فى هلع فى

الحجرة .
روحية : ح اشوف لها دكتور .
سعيد : ما فيش فايده .

يحجز بينها وبين الخروج .
تميل روحية على ابنتها وتحملها
وتضمها إلى صدرها .
تموت البنت فى أحضانها .

— ١٧١ —

دموع روحية تسيل على وجه
البت .
سعيد : ربنا رحمها .
يأخذ سعيد البنت من أمها
ويسجياها في فراشها .

المشهد / ٨٦ منزل على ليل / داخلي

صفية تضع سماعة التليفون في
حزن .
على يسرع إليها ويلحظ ما في
وجهها من انفعال .
على : في إيه يا صفية ؟
صفية : بنت سعيد ماتت .
على : الحمد لله . الطوق اللي
مطوقاه بيه انكسر .
صفية : حرام عليك .
على : لامتى تحمل عنه بقى .

المشهد / ٨٧ في منزل سعيد تهار — داخلي

سعيد يدخل البيت وهو حزين .

روحية تخف إليه . سعيد : سقطت .. أول مره في

حياتي أسقط .

روحية : ما تزعلش نفسك ،

سقطت السنه دى السنه

الجايه تنجح .

سعيد : هو العمر فيه كام سنه ؟

روحية : كثير يا حبيبى .

بلاش الزعل ده ، عشان

خاطرى .

تطوقه بذراعها وتقبله .

يلف ذراعها حولها ويتسم . روحية : تعبت كثير ، لازم تريح

نفسك شويه .

المشهد / ٨٨ شاطئ البحر نهار — داخلي

روحية ممددة في كرمى طويل
وهي ترتدى ملابسها . سعيد
ممدد على الأرض في المايوه عند
أقدامها .

يلتفت إليها . سعيد : البسى المايوه وتعالى نعيم
سوا .

روحية في فزع . روحية : المايوه ؟ مستحيل الناس
تقول عنى إيه ؟

يتسم سعيد . سعيد : ما حدش ح يقول
عليكى حاجه . الناس
كلها جايه هنا عشان
تستحمى .

روحية : لو شافتنى تلميذه من
تلميذاتى بالمايوه كنت
أموت م الكسوف .

ينفض سعيد ويأخذ بيد روحية . سعيد : بلاش . تعالى نتمشى
شويه .

يسيران ويتخطيان الجموع
المنتشرة تحت المظلات ، ثم
يسيران على الشاطئ .
سعيد قدماه في الماء وروحية
تقفز في مرح كلما جاءت موجة
لتبلل رجليها .

يلتفت سعيد إلى البحر سعيد : ح اركب البحر ده في
يوم من الأيام وح اروح
لندن وح آخد الـ FRCS
وح ارجع لك دكتور قد
الدنيا .

روحية : أنا واثقه من كده .
سعيد : وح ابني مستشفى ،
مستشفى الدكتور سعيد
على يونس .

— ١٧٥ —

روحية : أنا شافيه كل ده قدامى
يا سعيد .

سعيد : مستقبلنا ح نبيه بصبرنا
وإيماننا بنفسنا .

ترقرق دمعان فى عيني
روحية .

إنها فى قمة الانفعال .

سعيد : إيه رأيك نزور الأستاذ
الليلة دى ؟

روحية : بلاش يا سعيد .

سعيد : ليه ؟

روحية : أنا باخاف م الناس ، ولما

بازور حد بيتها إلى إني

تقيه عليه ، باقى عايزه

أهرب . وإن غصبت

على روحى وقعدت ،

أحس بخوف وقلق .

خوف من كل حاجه

ومن كل الناس .

— ١٧٦ —

سعيد : ومنى ؟

روحية في صدق .
روحية : انت روحى . كل
حياتى .

المشهد / ٨٩ عيادة الدكتور سعيد ليل / داخلى

سعيد يستعد للانصراف
وصادق ينظر إليه وهو يخلع
البالطو الأبيض ويلبس جاكته .

صادق : وازاى حال روحية ؟
سعيد : مش عجبانى صحتها
اليومين دول . دبلانه
على طول .

صادق : يمكن من الحمل .
سعيد : لأ يا صادق . دى
مُجهده خالص .
صادق : تستريح وبلاش الشغل .

—١٧٧—

سعيد : ما تقدرش . أهلها
محتاجين لماهيتها .

صادق يصمت . يسيران
صامتين ليغادرا العيادة .

المشهد / ٩٠ شقة سعيد ليل / داخلي

سعيد يدخل فيسمع أنينا
خافتا .

يسرع إلى حيث ترقد روحية . سعيد : (في لهفة) مالك ؟
روحية : حاسه وجع في
ضهرى .

يفحص عنها . تتدفق منها
الدماء . سعيد : نامى على ضهرك
ما تتحركيش .

يسرع إلى صيدلية المنزل .
يعود وهو يحمل بعض
(فات الميعاد)

الأدوية سعيد : معلقه من ده .. وملعقه

من ده .

تشرب التدواء ولا يتوقسف

النزيف .

سعيد يجاهد .

« فوتومنتاج » لمرور أيام وسعيد

يمرضها في الليل والنهار .

نهار — داخلي

شقة سعيد

المشهد / ٩١

روحية ذابلة ترتدى ثياب

الخروج إلى المدرسة .

تحمل بعض كراسات كانت

تصححها .

يسرع إليها سعيد ويحمل عنها

الكراسات ويخرجان .

المشهد / ٩٢ منزل على ليل / داخلي

صفية في يدها إبرة كورشيده .

تسلى بشغل الإبرة .

على يقلب في أوراق على المكتب

وخلفه الخزانة وصورتا زكريا

وزوجه وخالد وزوجه .

ترفع صفية رأسها وتقول في

أسى .

صفية : مش عارفه سعيد حظه

ماله ؟ السنه اللي فاتت

ماتت بنته وهو

بيمتحن ، والسنه دي

مراته عيانه والامتحان

قرب .

على يلوى شفته استياء دون أن

يتكلم ، فالأوراق التي أمامه

تشغله عن التعليق .

المشهد / ٩٣ شقة سعيد ليل / داخلي

روحية ممددة وفي وجهها ارتسم
الألم .

سعيد يعيل عليها في إشفاق . سعيد : حاسه بإيه يا روحيه !
روحية : معدتي .. معدتي
بتقطع .
سعيد : بكره نروح المستشفى .

المشهد / ٩٤ غرفة الأشعة بالمستشفى نهار — داخلي

روحية تعض على شفتها السفلى
من الألم .

الستائر السوداء مسدلة. سعيد

يتحدث مع دكتور الأشعة . سعيد : عايز رسم للمعدة .

روحية تتمدد استعدادا

— ١٨١ —

للرسم وهي تجاهد أُلها .
سعيد ينظر إليها مشجعا .
تبتسم له على الرغم من شدة
أُلها .

المشهد / ٩٥ عيادة سعيد ليل / داخلي

سعيد يفحص الرسم في اهتمام .
يظهر القلق في وجهه .
يدخل صادق مسرعا .
صادق : إيه نتيجة الرسم
يا سعيد ؟
سعيد : انسداد في المعدة ،
وتضخم في طرفها
اليمين .

صادق يتناول الرسم وينظر فيه
(في صوت خافت مشحون
بالأسى) .
صادق : فيه ورم يا سعيد .
سعيد يمز رأسه أن نعم . يغطي
وجهه براحتيه .

وسرعان ما ينهض ويقول

بتصميم . سعيد : مش ح استسلم . مش

حاستسلم أبدا ، مافيش

مستحيل يا صادق .

ح اكافح المرض ده

وح اهزمه وح تفضل

روحية معايا لغاية

ما نحقق أحلامنا .

يكي سعيد فجأة ، فيدنو منه

صادق . صادق : بتعيط يا سعيد ؟ عمرى

ما شفتك بتعيط قبل

كده أبدا .

سعيد : دى روحى يا صادق .

وخايف لتموت .

المشهد / ٩٦ مستشفى نهار — داخلي

روحية على عربة يدفعها رجلاان
قبل البنج ، وتسير إلى جوارها
سنية .

سعيد يسير إلى جوارها .

روحية تلتفت إليه .
روحية : روح يا سعيد
الامتحان . عشان
خاطري .

يقابل الدكتور الذى سيجرى لها
العملية .

روحية تنظر إلى الدكتور وتقول
له .

روحية : قول له يا دكتور ان أنا
بخير . قول له يروح
الامتحان .

الدكتور ينظر إلى سعيد ثم يقول
له فى ثقة .

الدكتور : ما تضعش وقتك . انت
عارف انها بخير .

— ١٨٤ —

سعيد ينسحب وهو يتلفت خلفه
كلما سار خطوة .
منظر عام للممر وسعيد في أوله
وروحية في آخره وقد غابت
عربتها في منعطف .

المشهد / ٩٧ سيارة صادق عصر — خارجي

سعيد وصادق في السيارة
ينطلقان إلى المستشفى الخاص
الذي ترقد فيه روحية .
صادق : بقى روحية تعمل عملية
وانا ما اعرفش ؟
سعيد : كنت غرقان لشوشتي في
الامتحان .
صادق : وسنية ما قالتليش ليه ؟
سعيد : سنية خدت أجازة
وقعدت معاها .
صادق : إيه كان تشخيص
المرض ؟

سعيد : ورم فى المعدة ، وانسداد
فى طرفها اليمين .

صادق : الدكتور فتح لها فى المعدة
فتحة جديدة يتصرف
منها الأكل للمصارين .
مش كده ؟

صادق : وازيها دلوقت ؟ هيز سعيد رأسه بالموافقة .

سعيد : ح تخرج من المستشفى
بكره .

سعيد يشرد ويلحظ صادق
شروده .

سعيد : لا مافيش حاجه . يشهق سعيد فجأة .

صادق : باين عليك مشغول .

سعيد فى صوت خافت كأنما
يهمس لنفسه .

سعيد : شاكك يكون سرطان .

صادق : بلاش الوسوسة دى .

أوعى تكون قلت
الأوهام دى لسنيه .

هيز سعيد رأسه نفيا .

المشهد / ٩٨ المستشفى الخاص عصر — داخلي

سنية تذهب إلى روحية التي
نسمع تأوهاتنا .

سنية تميل على روحية . سنية : حاسة بايه ؟
روحية في ألم . روحية : حاسه كأن مصارينى
بتتقطع .

يدخل سعيد وصادق .

سعيد يذهب إلى روحية . سعيد : ازيك يا روحية ؟
روحية مشرقة الوجه . روحية : بخير .

يذهب صادق وينظر في وجه
روحية .

صادق : انتى عال اهو . صحتك
كويسه .

سنية : دا قبل ما تدخلوا على
طول كانت بتتلوى .

تنظر روحية في حب إلى سعيد . روحية : الظاهر المرض بيخاف
من سعيد ، لما ييبقى

جنبى يهرب المرض على
طول .

سعيد عيسل عليها فى حب

صادق . سعيد : ييقى ح يهرب على
طول ، ح ابقى جنبك
دايما .

تدخل صفية وفى يدها هدية

تضعها على متضدة وتتجه إلى

روحية . صفية : ازيك يا بنتى النهارده ؟

ازيك يا سعيد ؟ ازيك
يا صادق ؟

سنية ؟ ما حدش تنظر إلى سنية .

بيشوفك ليه يا بنتى ؟

سنية : الدنيا مشاغل يا تانت .

تقعد صفية على حافة السرير . روحية : وليه تعبت نفسك

يا ماما ؟

صفية فى تأثر . صفية : ما فيش تعب يا بنتى ،

دا عمك كان عايز يجى

معايا ، بس اضطر يسافر
النهارده اسكندريه .

صادق وسعيد يتبادلان

النظرات . روحية : كتر خيره .

صفية تنهض . صفية : كنت عايزه أقعد معاكي

كثير بس مش عايزه
اتعبك .

تميل صفية على روحية وتقبلها في

حب صادق .

يتأثر سعيد وصادق وسنية .

تتحرك صفية لتخرج . سعيد : جاين معاكي يا ماما

نوصلك .

صفية : مافيش لزوم خليك مع

روحية .

سعيد : جاي من بدرى

اروحها .

تخرج صفية وخلفها سعيد

وصادق وسنية .

المشهد / ٩٩ سيارة صادق غروب — خارجي

سيارة صادق وبها صادق

وسعيد وفي الخلف صفية .

تقف السيارة أمام منزل علي .

تنزل صفية . سعيد : متشكرين قوى يا ماما .

صادق : مع السلامة يا تانت .

صفية : مع السلامة يا أولادى .

صفية تتجه إلى البيت .

تغيب فيه بينما تسير السيارة .

سعيد يلتفت خلفه .

يرى أباه وهو يخرج .

زوم على الأب لتأكيد أنه لم

يسافر إلى الإسكندرية .

— ١٩٠ —

المشهد / ١٠٠ منزل سعيد نهار — داخلي

سعيد مطرقا وروحية وهى فى

ضعفها تحوطه بذراعيها . روحية : ح تحاول المرة الثالثة .

سعيد : سقطت مرتين دلوقت

يا روحية .

روحية : وماله ؟ تحاول الثالثة .

سعيد يضمها إليه فى حب . سعيد : مش ممكن الواحد ينال

كل حاجه فى الدنيا .

يكفينى انتى .

روحية راضية على الرغم من أنها

فى دور النقااة . روحية : والشهادة .

المشهد / ١٠١ عيادة سعيد ليل/ داخلي

بعض المرضى فى العيادة .

عددهم قليل .

تأتى روحية وتجلس بين

المرضى .

تدخل إحدى المريضات

للكشف .

روحية تقلب نظرها فى العيادة .

تخرج المريضة وتدخل روحية .

سعيد يراها فيقول فى

دهشة .

سعيد : روحية ؟ إيه اللى

جابهك ؟

روحية : وحشتنى . جيت .

تذهب إلى حيث يضع كتبه .

تجد التراب يعلو الكتب .

— ١٩٢ —

تنفض التراب عن الكتب . روحية : هجرت كتبك ليه ؟

سعيد : خلاص بقي .

روحية : لأ مش خلاص يا سعيد

ح تذاكر روح تحاول المره

التالته . واللا يعنى

نسيت آمانسا عشان

سقطت مرتين ! فين

مستقبلنا ياسعيد اللى

شايفه دائما قدامك ؟

لازم تحاول وتحاول لغاية

ما تاخذ الشهادة . أنا

دلوقت باحبك ، لكن

حبي لك ح يزيد لما تاخذ

الشهادة اللى عرقت كثير

عشانها .

سعيد : مافيش قدامى إلا إني

أسافر انجلترا وامتحان

هناك .

— ١٩٣ —

روحية : سافر .

سعيد : وانتى ؟

روحية : استناك .

سعيد : وتعيشى ازاي ؟

روحية : من مرتبى لغاية

ما ترجع .

سعيد : وأهلك ؟

روحية : يتحملوا شويه زى

ما ح اتحمل .

سعيد : صعب علىّ انى

أفارقك .

هو احنا كل ما نتقابل

نفترق تانى ؟

روحية : بلاش الضعف ده

يا سعيد — سافر ..

ح نفترق شويه

وح نتلاقى وما نفترقش

بعدها أبدا .

سعيد : ح اسافر ، ح اسافر

(فات الميعاد)

فى ضيق .

— ١٩٤ —

عشان خطررك ونبنسى
مستقبلنا بايدينا .

يطرق سعيد قليلا ثم يرفع
رأسه .

لو كان معايا اللى يكفينى
أنا وانت فى إنجلترا ،
ماكنتش سبتك أبدا .

المشهد / ١٠٢ ميناء إسكندرية نهار — خارجى

سعيد يعانق روحية وصفية
وسنية .

وزكريا وصادق وخالد ينظرون
فى الأعين تترقرق الدموع .
سعيد يترك روحية ويصعد إلى
سلم السفينة .

سعيد على ظهر السفينة يلوح لهم
بيده ولكنه لا يرى إلا وجه
روحية ؟

(لا بد من الاعتناء بهذا المشهد
وتصوير السفينة وهى تتعد

— ١٩٥ —

وروحية تبعد ، لأنه آخر لقاء
بين سعيد وروحية (روحية
تبكى على الرصيف كما لم تبك من
قبل في حياتها .

المشهد / ١٠٣ شقة سعيد عصر — داخلي

جرس الباب يدق .
تذهب روحية وهي نشيطة كأثما
تعلم أن الذى يدق الباب هو
ساعى البريد .
تفتح الباب .
تتاول من ساعى البريد رسالة
عليها طابع بريد إنجليزية .
تأخذ الرسالة فى فرح وتغلق
الباب وتسرع إلى غرفتها وهي
تفتح الرسالة فى لهفة .

تقرأ الرسالة في فرح شديد .

صوت سعيد : « أكتب إليك هذه

الرسالة والفرح يهزني

والسرور يملأ جوانحي ،

فأتلفت حولي فلا أجد

إلا صورتك فأرفعها إلى

فمي أمطرها قبلاقي . ثم

أضمها إلى صدري

أسمعها دقات قلبي .

إنسى عائد الآن

يا روحية من الكلية بعد

أن أعلنت نتيجة

الامتحان ، وكنت من

الناجحين في الابتدائي .

يا طالما نجحت قبل هذه

المرّة ولكنى أصدقك

القول لم أسر كما سررت

بهذا النجاح حتى ليخيل

إلى أن الكون يشاركني
 في سروري ، فالشمس
 ساطعة ، وقد أخبرتك
 في رسائل الماضية
 ما يدخله سطوع
 الشمس هنا في إنجلترا من
 بهجة على القلوب .
 والأزهار المتفتحة والهواء
 بهب دفيئا ، فيتعاون مع
 الأمل الدفئ في صدري
 على انعاش روحي .

انسى سعيد
 يا روحية ، لأننى
 خطوات خطوة في سبيل
 أملنا وحققنا جزءا من
 حلمنا ، وقصرت
 المسافة الفاصلة بين
 لقائنا .

إن هى إلا شهور من

الضبر والكفاح ثم نجنى
 الثمرة المرجوة وأعود
 إليك مرفوع الرأس ،
 نستأنف حياتنا وقد
 استحققت إجلالك
 وحبك .

اكتبى إلّى يا روحية
 كثيرا وحدثينى عن كل
 شىء ، فإننى فى حاجة
 إلى همسك وإلى
 مناجاتك وإلى حديث
 نفسك . اكتبى إلّى
 فرسائك 'غذاء' روحى
 وأنيسى فى وحدتى ،
 فقد جاءت الإجازة
 الطويلة وأحب أن أعيش
 خلالها معك . أحدثك
 وأصغى إلى حديثك .

سلامى إلى أمى وسنية
وصادق ، وإلى إخوانى
وإليك قبلاتى وأشواقى .

سعيد

ترفع روحية الرسالة وتقبلها ثم

تذهب لتكتب له .

صوت روحية : حبيبى سعيد ...

المشهد / ١٠٤ شقة على ليل / داخلى

يدخل على ويخلع جاكته . صفية

تسرع إليه تعاونه فى خلع

ملابسه وتقدم له البيجاما . صفية : (فى فرح) سعيد نجح

فى الامتحان الابتدائى .

على يرتدى بنظرون البيجاما

دون أن يرد .

صفية مستمرة فى فرح . صفية : تعرف يا على إن خد

سعيد الشهادة دى يبقى

الفضل لروحيه ، احنا

— ٢٠٠ —

ما عملنا لوش حاجه .
على : آدى دقنى إن فلح طول
ما هى وراه .

يسير إلى الغرفة التى بها الخزانة
وصفية فى أثره .

دا سقط مرتين بعد
ما اتجوزها ، اللى عمره
ما سقط قبل كده .

يفتح الخزانة ويخرج الورقة التى
كتبها لسعيد عندما حدثه عن
زواجه من روحية. يهز الورقة فى
يده .

أنا كتبت فى الورقة دى
إن الجواز ده دى
ح تفشل ، وأنا لسه عند
رأى . بكره الأيام
ح تثبتلك الكلام ده .
إن كنت عايش
واللا ميت .

يضع الورقة فى الخزانة ثم يلتفت

— ٢٠١ —

إلى صفية . على : أنا مش عارف سافر
ازاى وجاب فلوس
منين ؟ العيادة كان حالها
مش ولا بد .

على ينظر إلى صفية كأنما يقول
لها انت التى دفعت له .

صفية تسرع بإنكار ذلك . صفية : والله ما ادبته حاجه .
على : أمال جاب الفلوس الى
سافر بيها منين .
صفية : روحية بتعجه يا على ،
حرمت نفسها من كل
حاجه عشان توفر له
الفلوس الى سافر بيها .

يمتعض على ويشير لها بيده كأنما
يقول لها « فضيها سيره » .

— ٢٠٢ —

المشهد / ١٠٥ منزل سعيد نهار — داخلي

روحية عائدة من المدرسة
منهوكة .

تخلع ملابسها وترتقى في
السريـر .

تن في فراشها وتتلوى من الألم
وهي وحيدة .

ينقضى النهار ويأتى الليل .

إنها تتلوى من الألم .

النهار يملاُ الغرفة .

روحية تتحامل على نفسها

وترتدى ملابس المدرسة

وتخرج .

— ٢٠٣ —

المشهد / ١٠٦ منزل سعيد عصر — داخلي

سنية تقبل . لا تجد روحية فتغدو

وتروح في الشقة .

جرس الباب يدق .

تسرع سنية وتفتح الباب

صادق يدخل .

صادق : ازى روحية النهارده ؟

سنية : خرجت .

صادق : ازاي ؟ دي كانت تعبانه

طول الليل .

سنية : راحت المدرسة .

تقبل روحية وما أن تصل إلى

الشقة حتى تنهار .

يسرع إليها صادق وسنية

ويحملانها بينهما .

المشهد / ١٠٧ المستشفى نهار — داخل

روحية في سريرها وحولها

الأطباء وصادق وسنية .

صادق : ازيك دلوقت ؟

روحية : ياريت سعيد كان هنا .

صادق : كان ح يعمل إليه أكثر

م اللى عملناه ؟

روحية : انت مش عسarf ،

مرضى بيخاف منه ، لما

سعيد يكون جنبى يهرب

المرض على طول .

صادق : اطمنى ، قضينا على

مرضك ومش ح يرجع

تانى .

تلفتت روحية إلى سنية . روحية : أرجوكو ماحدش يكتب

لسعيد إنى عيانه ،

امتحانه قرب .

المشهد / ١٠٨ منزل سعيد ليل / داخلي

روحية في سريرها وسنية جالسة
على حافة السرير .
روحية تنهض وتحاول أن تنزل
من السرير .

سنية : رايحه فين ؟
روحية : أكتب له جواب ، متيألى
إن قلبه حاسس إني
تعبانه .
عايزه اطمئه . عايزاه
ينجح .

تنزل من السرير وتذهب حيث
تكتب الرسالة .

صوت روحية وهى تكتب :
حبيبي سعيد .
صحتي جيدة ، وإني
أعيش هنا في سعادة وهناء

لا ينقصنى شىء
إلا أنت ، فإذا عدت
إلى بعد أن تنال الشهادة
التي احتملنا ألم الفراق
من أجلها ، كملت
سعادتي وتحققت كل
الأماني والأحلام .

أراك في يقظتي وفي
منامي ، وأبتهل إلى الله في
سكون الليل أن يوفقك
ويرعاك .

إننى أعيش لك ،
يداعبنى أمل واحد ، أن
أسمع يوما أنك نجحت
فيما تجشمنا المتاعب من
أجله ، وإنك عائد إلى .
أحب أن أهمس في
أذنك أنك لن تجدني
وحدى عند عودتك .

بل ستجد معى من تغار
منه قبل أن تراه ، إبننا
الحبيب الذى دنت أيامه
والذى عن قريب يرى
نور الحياة .
أقبلك وأقبلك
وأقبلك .

روحية

تكتب العنوان على الظرف
وتضع الرسالة داخل الظرف
وتنهض وهى تتحامل حتى إذا
وصلت إلى السرير ترقى فيه
مكدودة مبهورة الأنفاس .
تسرع إليها سنية .

تقدم روحية لها الرسالة . روحية : خدى الجواب .

سنية : بس انتى تعبانه .

روحية : مش ح استريح إلا لما

— ٢٠٨ —

ترمى الجواب في
البوستة .

تأخذ سنية الرسالة وهي في قمة
التأثر .

تسير وإذا بجرس الباب يدق .

تفتح فإذا بأمرها تندفع في لهفة . الأم : في إيه يا سنية ؟
الأم تجرى إلى حيث ترقد
روحية .

سنية : روحية تعبانه .

الأم : سلامتك يا بنتى ، أول

ما جاني الجواب ركبت

القطر على طول . حاسه

بإيه يا روحية ؟

روحية تنظر إلى سنية وترى

الرسالة في يدها .

روحية : الجواب لسه في إيدك ؟

أوف .

سنية : رايحه .. رايحه ..

— ٢٠٩ —

تتحرك سنية وتخرج لتلقى
بالرسالة في صندوق البريد .

المشهد / ١٠٩ منزل على نهار — داخلي

م . ك للتليفون وهو يكاد يملأ
الشاشة .

على وصفية يغدوان ويروحان
أمام التليفون وقد تعلق
عيونهما به .

على : تركك من لندن ؟
صفية : اللهم اجعله خير .
يا ترى فيه إيه ؟

على في قلق ولكنه يحاول أن
يطمئن نفسه قبل أن يطمئن
زوجته .
على : خير . ح يبقى إيه ؟ تلاقى
سعيد اشتاق لمصر .

يدق جرس تركك .

(فات الميعاد)

— ٢١٠ —

يسرع على وصفيّة إلى
التليفون .

على يرفع السماعه .
على : ألو .. ألو .
صوت : الأستاذ على يونس .
على : أيوه أنا .
صوت : خليك معايا ، لندن
بالتليفون .
معاك ع الخط .

صوت إنجليزى Mr. Aly Younes .

على : Yes .
على : ألو .. ألو .. أيوه يا سعيد
والخوف فى عينى صفية .
.. أنا بابا .. الله يسلمك

يا بنى ... ارفع صوتك
شويه ، بتقول إيه خدت
ال FRCS ؟ بقيت زميل

فى الجمعية الملكية
البريطانية .. أألف مبروك

يا بنى .. ماما ؟ . ماما
بخير روحية بخير يا سعيد
امتى ح ترجع ؟ ...

الفرحة على وجه صفية .
الدموع فى عينى صفية .

— ٢١١ —

ليه ح ترجع بالمركب ؟
الطياره أحسن ... طيب
... طيب .. مع السلامة
يا سعيد .

يضع السماعة ثم يلتفت إلى
صفية .

على : (في انفعال) مبروك ..
مبروك يا صفية .

صفية : والله ما حد يستحق
المباركه غير روحه ،
ياللا نبارك لها يا على .
على في حماس . : ياللا يا صفية .

المشهد / ١١٠ بيت سعيد نهار — داخلي

على وصفية أمام شقة سعيد .
يدق على الجرس .
تفتح أم روحية الباب .
تري عليها فتكره في أول

الأمر ثم ترى صفية
أم روحية : أهلا وسهلا .
اتفضلوا .

سنية ترى عليا وصفية فتذهب
إلى روحية .
سنية : حماكى جه يا روحيه .
روحيه ذابلة تحاول أن تصلح من
زيتها .
يدخل على وصفية ومن خلفهما
الأم .

يتوجه على إلى روحية .
على : (فى رقة) مبروك يا بنتى
.. سعيد نبح .

روحية : مش قادره احتمل أكثر
من كده ، انتهى اللى كنا
بنكافسح عشانه .
ما اقدرش أعيش يوم
وهو بعيد عنى . كلمه
يا بابا وقول له يرجع
بقى .

صفية : كلها كام يوم ويبقى .

— ٢١٣ —

روحية : مش قصادره اصبر ،
كلموه .. قولو له إني
عيانه وعائزه أشوفه قبل
ما اموت .

الأم : بعد الشر يا بنتي .
روحية : ياريت ييجي دلوقت
يرحمني م اللى انا فيه .
على : استريحى يا بنتى .
ح اكلمه .. ح اقول له
يرجع على طول .

تلفتت روحية إلى صفية .
روحية : كان نفسه فى ولد وكان
نفسى فى الولد اللى نفسه
فيه .

صفية : ح تحببى له يا بنتى كل
اللى نفسه فيه .

على : ريجى نفسك ، عشان
خاطر سعيد .

تسبل روحية عينيها وتهللى .
روحية : سعيد تعالى .. تعالى
يا حبيبى .

— ٢١٤ —

ثوء وتغيب في غيوبة
طويلة .

الكل ينظر إليها في هففة .
الأم ترتقى فوقها .

الأم : روحية .. روحية .

تفتح روحية عينها في ضعف .

روحية : أنا فين ؟ .. أنا فين ؟

الأم : في حضن أمك
يا روى .

المشهد / ١١١ ميناء إسكندرية عصرا — خارجي

سعيد ينزل من السفينة
صادق يسرع إليه ويعانقه .

سعيد : فين روحية ؟ ما جاتش
معاك ليه .

صادق يحاول أن يخفي انفعاله .

صادق : تعبانه شويه .

— ٢١٥ —

سعيد ينظر إلى صادق في رية . سعيد : مالك ؟
صادق : ما نمتش طول الليل
يا سعيد .

يسير صادق وسعيد إلى مكان
تفتيش الحقائق .

المشهد / ١١٢ جهر ك إسكندرية عصرا — خارجي

سعيد يفتح الحقيبة . يخرج منها
ملابس طفل ويلتفت إلى
صادق .
سعيد : ح يبقى فيها قمر .. وان
جات بنت جبت لها
فستان .

سعيد يتسم .
وصادق يغالب دموعه .
بعض ثياب نسوية تظهر في
الحقيبة .
سعيد : نزلت في باريس
واشترت لروحية كل

— ٢١٦ —

الى نفس أى ست فيه ..
دى ملاك يا صادق ..
يا ريت اقدر أجيب لها
الدنيا كلها .

تغلق الحقائق ويحملها حال
ويخرج سعيد وصادق .

المشهد / ١١٣ خارج الجمرك غروب — خارجي

سعيد يخرج منشرحاً .
ينظر ثم يتوقف فجأة وقد ذبل
لونه وكاد أن ينهار .
من زاوية سعيد نرى أباه وأمه
وخالد وزكريا وسنية. الرجال
يرتدون الكرفطات السوداء .
والنساء في ثياب سوداء . يتقدم
على من ابنه ويأخذه في
أحضانه .
على : اسمع يا سعيد .

— ٢١٧ —

سعيد : ما تقولش حاجه ..
عسرفت كا حاجه ..
ماتت .

منية تجهش بالبكاء وتمسح
صفية دموعها .

المشهد / ١١٤ بيت على نهار — داخل

الغرفة التى بها الخزانة .
على يفتح الخزانة ويخرج الورقة
التي كتبها بفشل زواج سعيد من
روحية .

تتحرك الكاميرا إلى الخلف فنرى

سعيد وصفية .
على : أنا ظلمتها يا سعيد ..
كانت عظيمة .

يحرق على الورقة .

سعيد فى يأس .
سعيد : إيه كان لازمة كفاحنا ..
أنا كنت باشتغل عشانها

.. خدت الشهاده
 عشانها .. عشان احقق
 ثقتها فى .. عشان
 اسعدھا . ما كنتش فاكر
 إن عمرھا قصير وانھا
 ح تموت وتسينسى
 لوحدى .

على يفتح درج المكتب ويخرج
 صورة سعيد وروحية وهما فى
 ثياب الزفاف التى ألقى بها فى
 الدرج لما أرادت صفية أن
 تعلقها إلى جوار صورتي
 أخويه .

على : هى سعيدة دلوقت ..
 ومش مهم إن العمر
 يطول أو يقصر ، المهم
 إن الواحد يحقق رسالته
 فى الحياة .

يعلق الصورة إلى جوار صورتي

— ٢١٩ —

ابنيه خالد وزكريا .
وهي حققت رسالتها
كاملة .. ده هو العزاء .

يذهب على إلى حيث وقف
سعيد وصفية .
تتحرك الكاميرا إلى الخلف
فيظهر ظهر على وسعيد
وصفية .
والثلاث صور على الحائط
وتستمر الكاميرا حتى يتلاشى
كل شيء .

النهاية

للمؤلف

- أحسن بطل الاستقلال
- أبو ذر الغفاري
- بلال مؤذن الرسول
- في الوظيفة
- سعد بن أبي وقاص
- همزات الشياطين
- أبناء أبي بكر الصديق
- في قافلة الزمان
- أميرة قرطبة
- النقاب الأزرق
- المسيح عيسى بن مريم
- أهل بيت النبي
- محمد رسول الله
- تأليف : مولاي محمد علي
- ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي
- قصص من الكتب المقدسة
- صدى السنين
- حياة الحسين
- الشارع الجديد
- (مجموعة أقاصيص)
- (مجموعة أقاصيص)
- (رواية)
- (قصة)
- (قصة)
- (رواية)
- ترجمت إلى الإندونيسية
- (رواية)

- (قصة) — وكان مساء
- (قصة) — أذرع وسيقان
- (قصة) — المستنقع
- (مجموعة أقاصيص) — ليلة عاصفة
- (رواية) — الحصاد
- (قصة) — جسر الشيطان
- (قصة) — النصف الآخر
- (رواية) — السهول البيض
- (قصة) — أم العروسة
- (قصة) — قلعة الأبطال
- وعد الله وإسرائيل
- عمر بن عبد العزيز
- هذه حياتي
- الحفيد
- ذكريات سينائية
- كشك الموسيقى
- خفقات قلب
- صور وذكريات
- الإسرائء والمعراج
- القصة من خلال تجارنى الذاتية
- عدو البشر
- أبطال الجزيرة الخضراء
- التمر
- الله أكبر

- ثلاثة رجال في حياتها
- مسجد الرسول
- فات الميعاد
- آدم إلى الأبد
- العرب في أوروبا
- الدستور من القرآن العظيم

القصصُ الديني

(للأطفال)

- في ١٨ جزءا
- في ٢٤ جزءا
- في ٢٠ جزءا
- في ٢٤ جزءا

- قصص الأنبياء
- قصص السيرة
- قصص الخلفاء الراشدين
- العرب في أوروبا

مَحَدُ رَسُولِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ

في عشرين جزءاً

- | | |
|-------------|---------------------------|
| أكتوبر ١٩٦٥ | ١ — إبراهيم أبو الأنبياء |
| مارس ١٩٦٦ | ٢ — هاجر المصرية أم العرب |
| سبتمبر ١٩٦٦ | ٣ — بنو إسماعيل |
| فبراير ١٩٦٧ | ٤ — العدنانيون |
| مايو ١٩٦٧ | ٥ — قريش |
| يولية ١٩٦٧ | ٦ — مولد الرسول |
| أكتوبر ١٩٦٧ | ٧ — اليتيم |
| يناير ١٩٦٨ | ٨ — خديجة بنت خويلد |
| مارس ١٩٦٨ | ٩ — دعوة إبراهيم |
| مارس ١٩٦٨ | ١٠ — عام الحزن |
| سبتمبر ١٩٦٨ | ١١ — الهجرة |
| نوفمبر ١٩٦٨ | ١٢ — غزوة بدر |
| يناير ١٩٦٩ | ١٣ — غزوة أحد |
| مايو ١٩٦٩ | ١٤ — غزوة الخندق |
| يونية ١٩٦٩ | ١٥ — صلح الحديبية |
| نوفمبر ١٩٦٩ | ١٦ — فتح مكة |
| نوفمبر ١٩٧٠ | ١٧ — غزوة تبوك |
| مايو ١٩٧٠ | ١٨ — عام الوفود |
| نوفمبر ١٩٧٠ | ١٩ — حجة الوداع |
| ديسمبر ١٩٧٠ | ٢٠ — وفاة الرسول |

رقم الايداع ٨٦/٢٨٣١

الترقيم الدولى : X ٠٢١٥ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل مكتبي - النجيلة



الغمن ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
معيد جوده السحار وشركاه